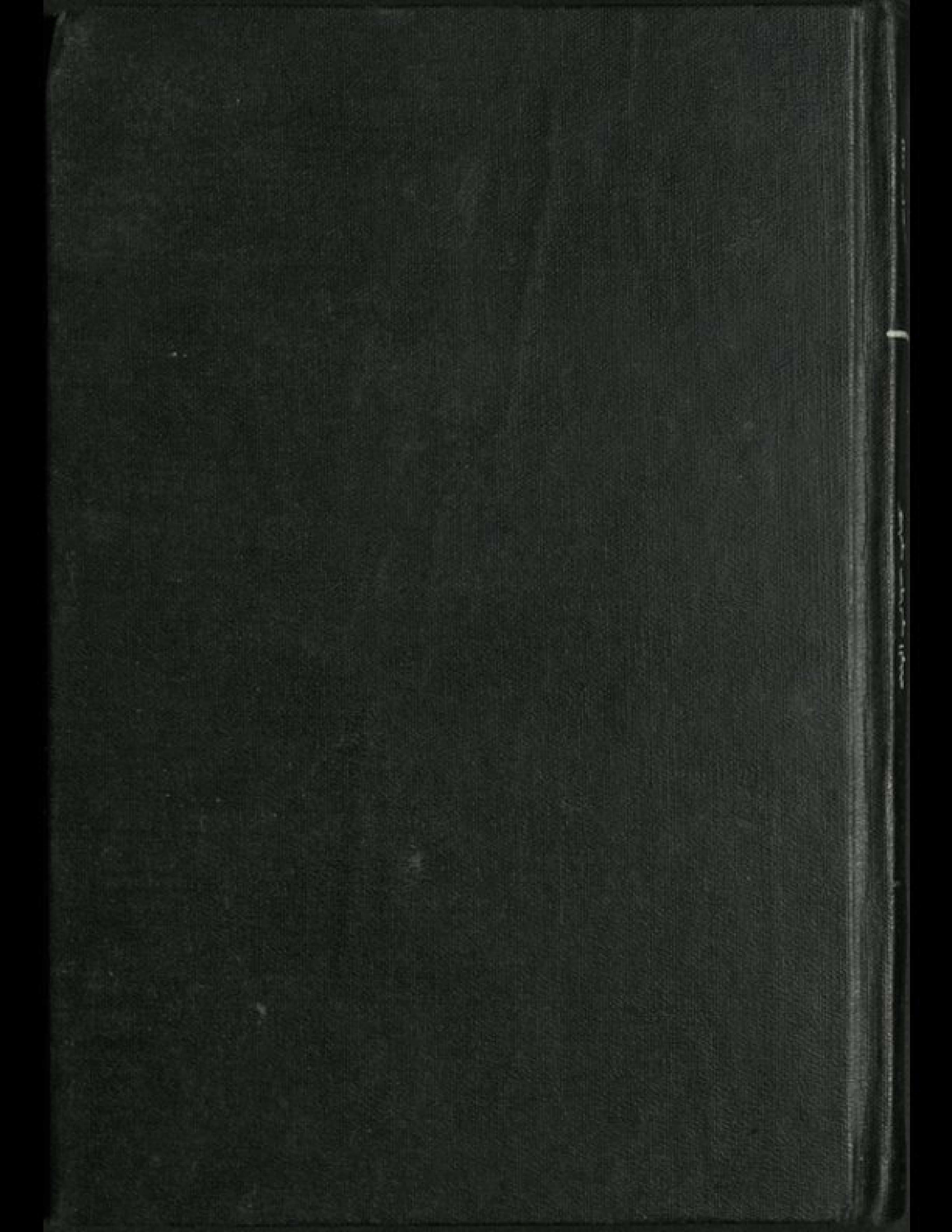
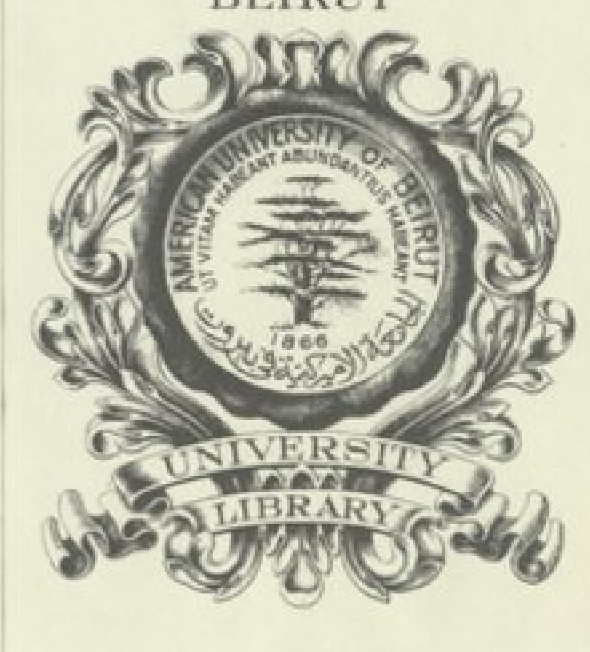
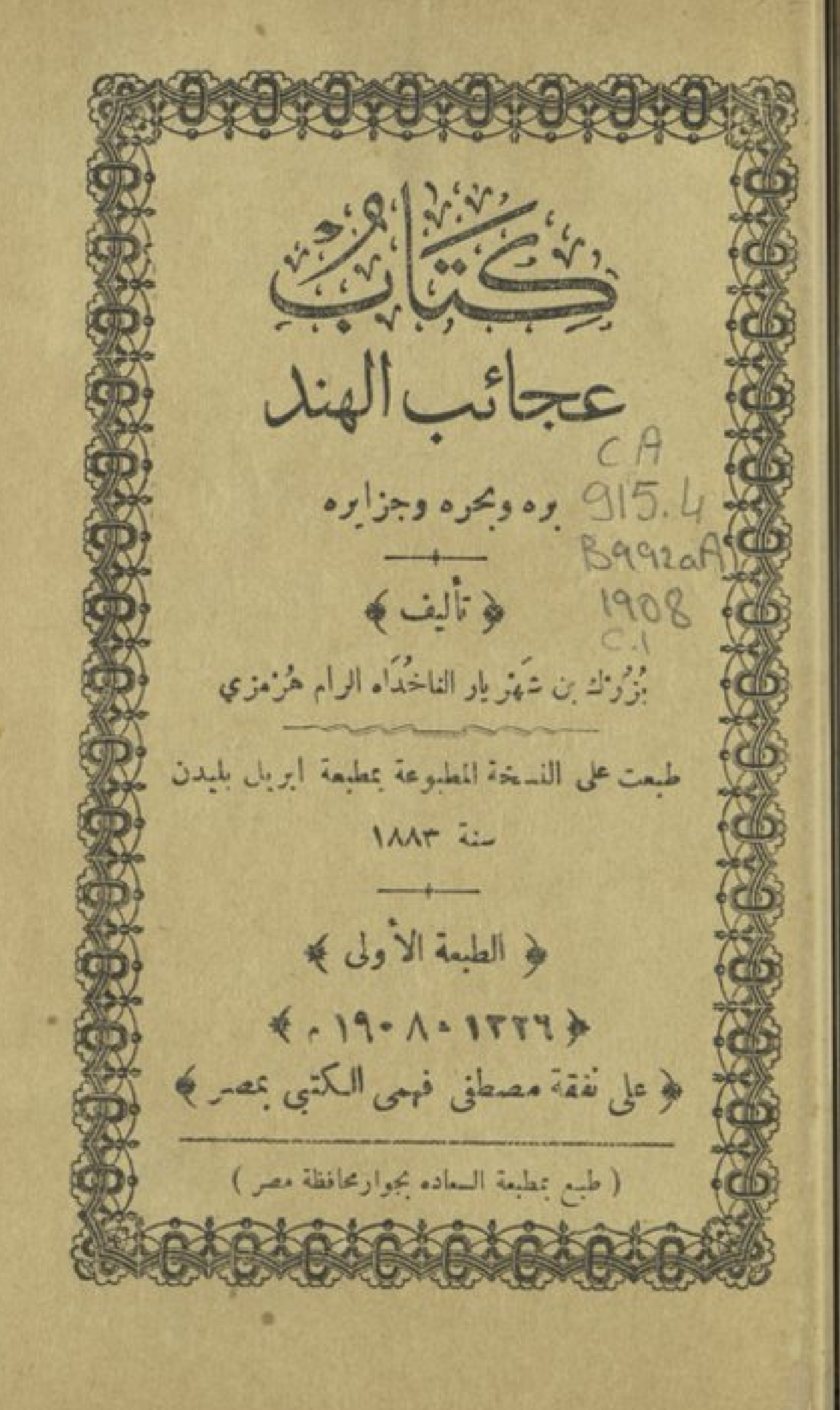



AMERICAN
UNIVERSITY OF
BEIRUT
AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT
UT VITAM HABEANT ABUNDANTIUS HABEANT
1866
UNIVERSITY
LIBRARY



كتاب
عجائب الهند

بره وبحره وجزايره

﴿ تأليف ﴾

بزرك بن شهريار الناخذاه الرام هرمزي

طبعت على النسخة المطبوعة بمطبعة ابريل بليدن

سنة ١٨٨٣

﴿ الطبعة الأولى ﴾

﴿ ١٣٢٦ - ١٩٠٨ م ﴾

﴿ على نفقة مصطفى فهمى الكتبي بمصر ﴾

(طبع بمطبعة السعاده بجوار محافظة مصر)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ذى العزة والجلال . والانعام والافضال . خالق الامم أطواراً والاجيال . ومنوعهم بفطرته في الاخلاق والاشكال . ومصرّفهم بقدرته من حال الي حال . ومعلّمهم بحكمته ما يصنعون من غرائب الاعمال . فاتقن وأحكم . وسدّد وقوّم . وقال وهو أصدق القائلين (اقرأ وربك الاكرم الذى علم بالقلم علم الانسان مالم يعلم) شهدت آياته المختلفة في الاقطار . وعجائب مصنوعاته فى البرارى والبحار . وبدائع محكماته في الآفاق والديار . انه تبارك وتعالى فرد صمد أحد قهار . فاعتبروا يا أولي الابصار . أرسل محمد بالهدي ودين الحق الى كافة الخلق . صلى الله عليه وعلى آله مالمع برق . وأشرقت شمس من شرق . (وبعد) فان الله تبارك وتعالى اسمه جل ثناؤه خلق العجائب عشرة أجزاء . فجعل تسعة منها في ركن

المشرق . وجزءاً في ثلاثة أركان الارض . التي هي المغرب والشمال
والجنوب . ثم جعل في الصين والهند ثمانية أجزاء منها وجزءاً
في باقي المشرق (فمما) في الهند ما حدثنا به أبو محمد الحسن بن عمرو
ابن حمويه بن حرام بن حمويه النجيرمي بالبصرة قال كنت
بالمنصورة في سنة ثمان وثمانين ومائتين وحدثني بعض مشايخها
ممن يوثق به أن ملك الراء وهو أكبر ملوك بلاد الهند
والناحية التي هو بها بين قشمير الاعلى وقشمير الاسفل وكان
يسمى مهروك ابن رائق كتب في سنة سبعين ومائتين الى
صاحب المنصورة وهو عبد الله بن عمر بن عبد العزيز يسأله أن
يفسر له شريعة الاسلام بالهندية فأحضر عبد الله هذا رجلا
كان بالمنصورة أصله من العراق حد القريحة حسن الفهم شاعراً
قد نشأ ببلاد الهند وعرف لغاتهم على اختلافها فعرّفه ما سأله
ملك الراء فعمل قصيدة وذكر فيها ما يحتاج اليه وأنفذها اليه
فلما قرئت على ملك الراء استحسنها وكتب الى عبد الله يسأله
حمل صاحب القصيدة فحمله اليه وأقام عنده ثلاث سنين ثم
انصرف عنه فسأله عبد الله عن أمر ملك الراء فشرح له
أخباره وانه تركه وقد أسلم قلبه ولسانه وانه لم يمكنه إظهار

النجيرمي

الاسلام خوف من بطلان أمره وذهاب ملكه وكان فيما حكاه عنه أنه سأله أن يفسر له القرآن بالهندية ففسره له قال فانتهيت من التفسير الى سورة يس قال ففسرت له قول الله عز وجل (قال من يحيي العظام وهي رميم قل يحييها الذى أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم) قال فلما فسرت له هذا وهو جالس على سرير من ذهب مرصع بالجوهر والدر لا تعرف له قيمة قال لى أعد عليّ فأعدت فنزل عن سريره ومشي على الارض وكانت قد رشت بالماء وهي ندية فوضع خده على الارض وبكى حتي تلوث وجهه بالطين ثم قال لى هذا هو الرب المعبود والاول القديم الذى ليس يشبهه أحد. وبنا بيتا لنفسه وأظهر أنه يخلو فيه لمهمة . وكان يصلى فيه سراً من غير أن يطلع على ذلك أحد وأنه وهب له فى ثلاثة دفعات ستمائة منا من ذهب

وحدثنى أن لأهل قشمير الاعلى يوم عيد فى كل سنة يجتمعون فيه ويصعد خطيبهم على منبر ومعه جرة من طين غير مطبوخ فيخطب ثم يقول وقوا أنفسكم وأموالكم واحفظوها ويعظهم ثم يقول انظروا الى هذه الجرة من طين

وبقيت وحفظت فبقيت وأن لتلك الجرّة على ما يقولون أربعة آلاف سنة

وحدثني أبو عبد الله محمد بن بابشاد بن حرام بن حمويه السيرفي وكان أوجه النواخذة الذين سافروا الى بلاد الذهب وأعرف خلق الله بأمر البحر ومن جلة البحريين ومستوديهم أن باغباب سرنديب ببلاد يقال لها ابرير بلد عظيم فيه نيف وثلاثون سوقا كل سوق منها طوله نصف ميل وبه الثياب العبية المرتفعة الحسنة وهو بلد راكب على نهر كبير يصب في بحر الاغباب ولأهل هـذه البلد نحو من ستمائة بد حايلة سوى الصغار وهو نحو أربعمائة بريد وبظاهر البلد جبل يجرى تحته عين ماء والى جانب الجبل شجرة من نحاس وصفر عظيمة فيها شوك مثل السفافيد أو المسال وبازائها صنم عظيم فى صورة زنجي عيناه من زبرجد ولهم يوم عيد في كل سنة عند ذلك الصنم فيخرجون اليه ويصعدون فوق الجبل فمن أحب التقرب الى ربه شرب وغني وسجد للصنم مراراً ورمى بنفسه من فوق الجبل على تلك الشجرة فينقطع منها قطعا ومنهـم من يرمى بنفسه علي دماغه فوق حجر عظيم يجرى عليه ماء العين تحت

الصنم الاسود فيطحن فوق الحجر الى نار الله

وحدثني أن بقنوج من بلدان الهند من تأخذ الفوفلة بين شفريها فتكسرها قطعا من شدة ما تضغطها

وحدثني أنه سمع في حداثته ان مردويه بن زرابخت وكان أحد رُبانية الصين وبلاد الذهب ذكر أنه كان مجتازاً بناحية جزيرة الزابج وانه سلك في بعض الايام بين قرنين ظاهرين في البحر قدر أنهما جبلين في الماء وانه لما جاوزهما غاصا في البحر فقدر أنهما ظفري سرطان فقلت لأبي محمد أحكي عنك هذه الحكاية فقال لي قد سمعت بها وهو شيء عظيم ما أدري ما أقول فيه الا أن السرطان يعظم في البحر جداً

وحدثني اسماعيل بن ابراهيم بن مرادس الناخذا وكان من بقية نواخذة بلاد الذهب وهو المعروف باسميلويه ختن اشكنين أنه في بعض سفراته الى بلاد الذهب كان قرب من البر بقرب لامري لعيب لحق المركب احتاج معه الى ان يمسك المركب فانه رمى بالانجر الكبير في البحر فلم يقف به المركب ومضى على حاله فلم يعرف السبب في ذلك فقال للغايص تنزل مع حبل الانجر وتعرّف خبره وأن الغايص لما أراد النزول نظر

واذا الانجر بين ظفري سرطان وهو يجر المركب ويلعب بالانجر فانهم صاحوا وطرحوا في الماء الحجارة ورفعوا الانجر ثم طرحوه في موضع آخر وان وزن الانجر ستمائة منا أو أكثر

وحدثني أبو محمد الحسن بن عمرو أن بعض النواخذة حدثه أنه جهز مركبا له الى الزابج فوقعوا الى قرية من قرى جزائر الواقواق لان الريح طرحتهم اليها فلما رأوهم أهل القرية هربوا في الصحاري بما أمكنهم أن يهربوا به من أموالهم وان أهل المركب أيضاً تهيبوا النزول لانهم لم يعرفوا البلد ولا عرفوا سبب هرب القوم ماهو ومكثوا في مركبهم يومين لايجيئهم أحد ولا يخاطبهم على وجه ولا سبب واوجدوا رجلا من أهل المركب يعرف لغة الواقواقيين ومضي مغررا وخرج من القاربة الى الصحارى فوجد رجلا قد صعد شجرة وأخفى نفسه فيها وكلمه ورفق به فأطعمه قطعة تمر كانت معه وسأله عن سبب هرب أهل القرية وآمنه على نفسه ووعده بشيء يهبه له ان صدقه فقال له ان أهل القرية لما بصروا بالمركب قدروا أنهم يريدون أن يغيروا عليهم وهربوا مع ملكهم في الصحارى والغياض قال فجاء بالرجل الى المركب وأنفذوه

مع ثلاثة نفر من أهل المركب الى ملك القوم برسالة جميلة وآمنوه على نفسه وأهل بلده وحملوه اليه ثوبين وشيئاً من التمر والسقط هدية وطابت نفسه وعاد مع سائر أهل البلد وأقاموا معهم وتسوقوا بما فى المركب من الامتعة ولم يمض عشرون يوما حتي وافي أهل قرية أخري مع ملكهم لمحاربة هذا الملك فقال لهم الملك اعلموا أن هؤلاء القوم قد جاؤا لمحاربتي وأخذ مالى لانهم قدروا أنه قد صار الىّ من هذا المركب جملة فعاونوني عليهم وادفعوا عن أنفسكم وعني قال وصبحنا القوم على باب القرية وخرج اليهم هذا الملك وسائر أهل القرية مع ربانانية المركب ومقاتلته ومن نشط للحرب من تجاره وأهله وكان فى جملة أهل المركب رجل أصله من العراق خبيث فلما اشتد الحرب بين القوم أخرج الرجل من حجزته ورقة كبيرة فيها حساب له ونشرها ورفعها بيده الى السماء وتكلم بكلام يرفع به صوته قال فلما رآه القوم تركوا الحرب وجاءت طائفة منهم اليه وقالوا لا تفعل هذا ونحن ننصرف عنكم ولا نأخذ شيئاً وجعل بعضهم يقول لبعض لا تحاربوا فان القوم قد رفعوا أمرهم الي ملك السماء والساعة يغلبونا

ويقتلونا ولم يزلوا يضرعون الي الرجل حتى رد الرقعة الي
حجزته وانصرفوا بعد أن أثخنوا القول كأني والقوم يملكون
القرية وما فيها قال هذا الناخذة ولما كُفينا أمرهم رجعنا الى
بيعنا وشرائنا وتسوقنا على الرسم واستخدمنا ملك القوم ولم
نزل نحتال على أهل القرية ونسرق أولادهم ونشترى بعضهم
من بعض بالفوطة والتمر والشيء اليسير حتى صار معنا في
المركب نحو مائة رأس من الرقيق كباراً وصغاراً فلما مضت
علينا أربعة أشهر وقرب وقت الرجوع قال لنا القوم الذى
اشتريناهم وسرقناهم لا تحملونا واتركونا فى بلدنا فانه لا يحل
لكم أن تستعبدونا وتفرقوا بيننا وبين أهلنا فلم نلتفت اليهم
وكانوا فى المركب منهم مقيد ومنهم مشدود وصغارهم مطلقون
وفى المركب الربانية خمسة أنفس يرون أمر المركب ويقومون
باطعامهم وبقية أهل المركب في القرية فمدوا الى الربانية
في بعض الليالى فشدوهم بالحبال ورفعوا الانجر والشروع
وسرقوا المركب فى جوف الليل وأصبحنا فلم نجد المركب
فبقينا وقد طلع بنا ليس منا شيء ولا لنا حيلة الا الشيء الطفيف
الحقير الذى فى القرية مما يخلف فى الايام ولم يجئنا أحد بخبر

للمركب فأقمنا ضرورة شهورا الى أن بنينا قاربا لطيفا يحملنا وخرجنا على أقبح صورة نقراً

وحدثني أحمد بن علي بن منير الناخذا السيرافي وكان أيضاً من بقية النواخذة الذين سافروا البحار ومضي لهم الاسم والصيت في البحر أن بعض شيوخ الهند. حدثه بسرنديب أن مركبا كسر له فسلم نفر من أهله في القارب ووقعوا الي جزيرة بقرب الهند فبقوا بها مدة الى أن مات أكثرهم وبقى منهم سبعة وكانوا مدة مقامهم قد رأوا طيراً عظيما يقع في الجزيرة ويرعى فاذا كان وقت العصر طار فلم يدرون الى أين يمضى فأجمع رأيهم على أن يتعلق واحد منهم برجليه ليحمله لما ضاقت صدورهم وعلموا أنه لا بد من الموت وتعلقت نفوسهم بأمر الطائر وان كان يطرحهم بقرب بلد فهو الذى يتمنونه وان قتلهم فهو الذى يتوقعونه فطرح واحد منهم بنفسه بين الشجر وجاء الطائر على الرسم فرعى فلما جاءت وقت انصرافه تلطف الرجل في الدنو منه وتعلق آخذاً برجليه وشد نفسه مع ساقيه بقشور الشجر فطار به في الهواء وهو متعلق بفخذيه وقد جعل رجليه مشتبكة برجليه فعبر بحراً وطرحه وقت غروب الشمس

على جبل فحل نفسه وسقط كالميت مما تعب وكلّ ومر به وما عاين من الاهوال فمكث لا يتحرك الى أن طلعت الشمس من غد فقام ينظر فاذا راعى غنم فسأله بالهندية عن الموضع فذكر قرية من قري الهند وسقاه لبنا فتحامل حتي دخل القرية ولم يزل الطائر ينقل القوم من تلك الجزيرة على تلك الصورة حتى اجتمعوا بأسرهم فى تلك القرية وتسببوا الى النفوذ الي بعض بلاد الهند التي يوجد فيها المراكب وركبوا في مركب وانهم حدثوا بأمر كسر مركبهم والجزيرة التى وقعوا اليها ومقدار مسافة ما حملهم الطائر الى تلك القرية فوجدوه زيادة علي مائتى فرسخ

وحدثنى أبو الحسن محمد بن أحمد بن عمر السيرافيّ أنه رأى بعمان فى سنة ثلثمائة سمكة وقعت ببعض سواحل عمان وجزر الماء عنها فصيدت فسحبت الى البلد فركب أحمد بن هلال الامير والعسكر معه وحضر الناس للنظر اليها وكان الفارس يدخل من فكها ويخرج من الجانب الآخر وهو راكب لعظمها فانها ذرعت فكان طولها زيادة علي مائتى ذراع وارتفاعها نحو خمسين ذراعا وانه بيع من دهن عينيها

على ما قيل ببضعة عشر آلاف درهم

وحدثنى اسمعيلويه الناخذا أن هذا السمك كثير ببحر الزنج وبلجة سمرقند ويقال له الوال وهو يكسر المراكب مولع فاذا تعرض للمركب ضربوا الخشب بعضه ببعض وصاحوا وضربوا الطبول وانه ربما نفخ الماء فيرتفع مثل المنار ويبين من بعد مثل شرع المراكب وأنه ربما لعب بذنبه وأجنحته فيرى من بعد ايضاً مثل شرع القوارب

وحدثنى عن بعض العراقيين ممن يضبط أنه رأي باليمن عند بعض اخوانه رأس سمكة قد ذهب لحمه وبقى عظمه صحيحا فدخل الرجل من احدى حدقتيها وخرج من الجانب الآخر وهو قائم من غير أن ينحنى وكان حمل فى سنة عشر وثلثمائة من عمان الى المقتدر من ذلك السمك وان فكه سمكة دُفع من الروشن ولم يدخل من الابواب وحدثني أن هذه السمكة التى حمل فكها الى بغداد نزف من عينها خمسمائة جرة أو زيادة عليها دهنا

وحدثنى أبو محمد الحسن بن عمرو أنه سمع بعض البحريين يحكى أنه خرج في مركب من عدن الى جدة وان

سمكة نطحت بحذاء زيلع المركب نطحة منكرة لم يشك أهل المركب أنها قد كسرته وانحدر الربانية الى الجمة فلم يجدوا الماء قد زاد على رسمه فعجبوا من ذلك اذا كانت هذه النطحة العظيمة لم تؤثر فلما وصلوا الى جدة نجلوا المركب وأنزلوه وتركوه الى البر فوجدوا رأس السمكة في جوف المركب قد سجن وسد الموضع حتى ليس فيه خلل واذا هي نطحت المركب ولم يمكنها الخلاص فانقطعت من حلقها وبقي رأسها في موضعه وذكر أنه لم يزل يري السمك الكبار والصغار يصاد فيشق جوفه فيوجد فيه سمك فيشق جوفه فيوجد فيه سمك وهذا يتفق أن تأكل السمكة سمكة قد أكلت سمكا

ومن ظريف ماحدثني به محمد بن بابشاد بن حرام أنه كان بسيراف وقد خرج منها مركب الى البصرة ووقع فيها خبر بعد خروجه بأيام فانقطعت المراكب وتعلقت القلوب بأخبار البحر وتأخر المراكب وكان في ذلك المركب خلق من الركاب وغيرهم وأمتعة لها قدر وأن امرأة اشترت سمكا وكانت تنظفه فوجدت في واحدة منهم خاتما فنظرت اليه فاذا هو خاتم أخيها وكان ممن ركب في ذلك المركب فارتفع الصراخ

وشاع الخبر فصارت منازل جميع من كان له فى المركب قريب أو حميم أوصديق مأتما ثم جاء الخبر بعد أيام ان المركب انكسر ولم يسلم منها أحد

وحدثنى بعض الربانية أن سمكة سارت مع مركبة بنواحي اليمن يوما وليلتين وبعض أيام لم تفارقه ولم تتقدم عنه ولم تتأخر عنه قدر مسيرهم معها زيادة على مائة وسبعين فرسخا وانها كانت بطول المركب سواء وكان طول مركبه خمسين ذراعا بذراع العمل من مشعر الابط الى طرف الاصبع الوسطى فسألته عن السبب فى ملازمة داوب البحر الجزيرة مع المراكب ومحازاتها فقال ذلك يختلف فمنها ما يحازى المراكب ليسقط منها شئ فتلتقمه أو تكون قد وقعت قبل ذلك بمركب قد عطب فنالت منه فصارت اذا رأت مركبا حازته طمعا أن يحدث منه ما حدث من غيره وظنا منها أن المراكب كلهم يكونون كما وجدت فى الاول فصارت كأنها ضاربة على ذلك ومنها ما يري المركب فيتعجب من شكله ويظنه حيوانا بعضه في الماء وبعضه فى الهواء فيمرح معه ويجاريه عشقا له وتأنسا به مدة مدي قوته واستفراغ نشاطه

الى أن يميا فيفارق ولا صبر للحيوان على مضاهات الحمار ومنها ما يجاري المركب على سبيل المغابرة والمعاندة والمقاواة فاذا أعي وقصر ورأى المركب تقدمه رجع اليه فحمل عليه حملة واحدة فان سلم والا فنسأل الله العفو ومنها ما اذا رأت المركب لا يحول بينها شيء لشدة ضراوتها وجسارتها ودربتها على المراكب فتحمل عليه حملات حتى تقلبه فتلتقط ما فيه لعادة واستمرار نسأل الله العافية ومنها ما اذا رأي المركب يفر منه وهرب وذعر خوفا على نفسه واستيحاشا منه وأخلاقها تختلف باختلاف مواضعها المسلوكة المعهودة بعبور السفار والصيادين وقرب السواحل المعمورة والبحار المنقطعة المهجورة والبعد من السواحل المعمورة وعمق البحار وعدم البر والجزائر والسواحل وهو عالم آخر تبارك الله أحسن الخالقين

وحدثني أبو الزهر البرختي الناخذا وكان من عظماء أهل سيراف وكان مجوسيا علي دين الهند وكان عندهم أمينا يقبلون قوله ويستودعونه أموالهم وأولادهم فأسلم وحسن اسلامه وحج بخاطبته امرأة من جزيرة النساء وذلك أنه سافر رجل في مركب له عظيم ومعه فيه خلق من أخلاط

التجار من كل بلد وهم يسيرون في بحر ملانو وقد قربوا من أطراف أرض صين وأبصروا بعض جبالها فلم يشعروا الا وريح قد خرجت عليهم من الجهة التي يقصدونها فلم يسعهم الا الانصراف معها حيث توجهت وركبهم من هول البحر مالا طاقة لهم به ومرت بهم الريح الى سمت سهيل ومن اضطر فى ذلك البحر الى أن يصير سهيل على قمة رأسه فقد دخل بحراً لا رجعة له منه وتنكس في لجة هابطة الى الجنوب مصوبة الى تلك الجهة فكلما مرت المركب علا ما وراءها من جهتنا وهبط ما بين يديها من تلك الجهة فلا يستطيع الرجوع بريح عاصف ولا غيره وهوت في لجج البحار المحيطة فلما رأوا أمرهم يؤدى الى الدخول تحت سهيل ودخل عليهم الليل وأظلم وأدلهم وحال بخار البحر ودجنته ونداه وزخره بينهم وبين النجوة فلم يروا بما يهتدون به وهول البحر وأمواج ترفعهم الى السحاب وتخفضهم الى التراب وهم يجرون فى قار وضباب طول ليلهم وأصبح عليهم فلم يشعروا به لشدة ظلمة ما هم فيه واتصال قار البحر مع ضباب الجو وغلظ الريح وكدورته فلما طال عليهم الليل وهم يجرون في قبضة الهلكة

قد حكم عليهم الريح العاصفة والبحار الزاخرة والامواج الهائلة ومركبهم ينط ويئن وينقمقع ويتقعقع توادعوا وصلى كل منهم الى جهة على قدر معبوده لانهم كانوا شيعا من أهـل الصين والهند والعجم والجزاير واستسلموا للموت وجـروا كذلك يومين وليلتين لا يفرّقون فيهن بين الليل والنهار فلما كانت الليلة الثالثة وانتصف الليل رأوا بين أيديهم ناراً عظيمة قد أضاء افقها فخافوا خوفا شـديداً وفزعوا الي ربانهم وقالوا له يا ربان ما ترى هذه النار الهائلة التى ملأت الآفاق ونحن نجري الى سمتها وقد أحاطت بالافق والغرق أحب الينا من الحريق فبحق معبودك إلا قلبت بنا المركب في هذه اللجّـة والظلمة لا يري أحد منا الآخر ولا يدرى ما كانت ميتته ولا يتجرع لوعة صاحبه وأنت في حلّ وبلّ مما يجري علينا فقدمتنا في هذه الايام والليالى ألف ألف ميتـة فميتة واحـدة أروح فقال لهم اعلموا أنه قد يجري على المسافرين والتجار أهوال هذا أسهلها وأرحمها ونحن معشر الربانية علينا العهود والمواثيق أن لا نعرض سفينة الى العطب وهي باقيـة لم يجر عليها قـدر ونحن معشر ربانيـة السفن لا نطلعها إلا وآجالنا وأعمارنا معنا فيها فنعيش

بسلامتها وتموت بعطبها فاصبروا واستسلموا لملك الريح والبحر الذي يصرفهم كيف يشاء .. قال فلما أيسوا من الربان ضجوا بالبكاء والعويل وندم كل منهم شجوة وصار الربان اذا أمر مناديه أن ينادي رجاله بجذب حبل أو ارخائه يصلح شأن المركب فلا تسمع الرجال ذلك من دويّ البحر وحس تلاطم الامواج وهدير الرياح فى القلوع والشرع والحبال وضجيج الخلائق فأشرف المركب على التلاف بعطلة الرجال وعدة المركب من غير حادث عليهم من بحر أو ريح

قال وكان في المركب شيخ مسلم من أهل قادس من الاندلس قد طلع الى المركب في ازدحام الناس عند طلوعهم ليلة السفر ولم يشعر به ربان المركب وكان فى زاوية من المركب مهجورة وهو مختفي فيها خوفا أن يعلم به فيؤبث ويوبخ فلما رأى القوم وما نزل بالناس وما هم عليه من الاخطار بأنفسهم ومركبهم وأنهم قد صاروا عونا مع أهوال البحار على نفسهم مسرعين لهلاكهم رأى أن يخرج اليهم فيكون من حاله معهم ما كان فخرج اليهم وقال لهم ما شأنكم انفتح المركب قالوا لا قال فانكسر السكان قالوا لا قال فركبكم البحر قالوا لا قال فما

شأنكم قالوا له كأنك ليس معنا في المركب ما تنظر هول هذا البحر وأمواجه وظلمة الهواء الذى لم نر معه نهاراً ولا شمسا ولا قمراً ولا نجوما نهتدي بها وقد دخلنا تحت سهيل وحكمت البحار والرياح علينا وأشد ما علينا هذه النار التي نحن نجرى اليها وقد ملأت الأفق والغرق أهون علينا من الحريق وقد سألنا الربان أن يقلب المركب بنا فى البحر والظلمة لا يري واحد منا الى صاحبه ونموت غرقا ولا نموت حرقا يرى بعضنا بعضا ونسمع ما تفعل النار فيه فقال أوصلوني الي الربان فأطلعوه اليه فسلم عليه بالهندية فرد عليه ويعجب منه لانظاره له وقال له من أنت من التجار أم من اتباعهم فلا نعرفك في رجال المركب قال له ما أنا من التجار ولا من اتباعهم قال فمن أطلعك وما بضاعتك قال له أما من أطلعني فانى طلعت في جمهور الناس ليلة الاسراء وأويت الي مكان في المركب قال من أين تأكل ومن أين تشرب قال كان بنيان المركب يضع كل يوم قريباً منى صحفة ارز بسمن لملائكة المركب ومنشل المركب ماء فكنت اتقوت بذلك وأما بضاعتى فقربة عجوة قال فتعجب الربان منها واشتغل الناس بسماع حديثه عن ما كان

فيه من الضجيج واصلح الرجال أدوات المركب ومشي فيهم
منادي بتدبير الاقلاع واهتدى المركب فقال الشيخ يا ربان
مالِ هؤلاء القوم كانوا يبكون ويعولون قال له أما ترى مانزل
بهم من هول البحار والرياح والظلمة وأشد من ذلك مانحن
مدفوعون اليه من هذه النار التي ملأت الأفق والله لقد
ركبت هذا البحر وأنا دون البلوغ ومع أبى وكان قد أذهب
عمره فى ركوبه وها أنا اليوم قد رميت ثمانين سنة ورائي فما
سمعت بمن سلك هذا المكان ولا خبّر عنه فقال ياربان لا بأس
عليك ولا خوف نجوتم بقدرة الله هذه جزيرة يحيط بها
ويكتنفها جبال يكسر عليها الامواج بالبحار المحيطة بالارض
فتنظر في الليل نار هائلة مرجفة يخافها الجاهل فاذا طلعت
الشمس ذهب ذلك المرأى وعاد ماء وهذه النار ترى من بلد
الاندلس وقد عبرت عليها مرة وهذه الثانية

قال فتباشر الناس وسكنوا الى قول الشيخ وتناولوا
طعامهم وشرابهم وذهب عنهم ما كانوا فيه من الغم والخوف
وتناقص الريح وصار البحر رهواً والريح رخواً وقدموا على
الجزيرة مع شروق الشمس وأصحت السماء وأشرفوا على

الجزيرة وتخيروا مرسا كنينا ووردوا الجزيرة بجملتهم ويطرحون أرواحهم على الرمال ويتمرغون على الارض شوقا اليها ولم يبق منهم فى المركب أحد فبينماهم كذلك اذ ورد عليهم نسوان من داخل الجزيرة لا يحصى عددهم الا الله تعالى فوقع على كل رجل منهم ألف امرأة أو أكثر فلم يلبثوا أن حملوهم الى الجبال وكلفوهم الاستمتاع بهن قال فلم يزالوا على ذلك وكل من قويت علي صاحبتها أخذت الرجل منهن والرجال يتماوتون من الاستفراغ أولا فأولا وكل من مات منهم يتواقعن عليه .... لنتن رائحته فلم يبق منهم سوى الشيخ الاندلسى فانه جاءته واحدة فكانت تزوره في الليل فاذا أصبح أكنته في موضع قريب من البحر وجاءت له بشئ تقوته به فلم يزل بذلك الي أن انقلب الريح من تلك الجزيرة الى الجهة التى خرج المركب منها من الهند فأخذ الشيخ قارب المركب الذى يسمى الفلوك ورفع فيه فى الليل ماء وزادا فلما فطنت به المرأة أخذت بيده وجاءت به الى موضع فنبشت في التراب بيديها عن معدن تبر فنقلت هي وهو منه ما صبر به القارب وأخذها معه وأسرى عن عشرة أيام وهو بالبلد

التى خرج المركب منها فأخبرهم الخبر وأقامت المرأة معه الى أن تفصحت وأسلمت ورزق منها الاولاد وسألهـا عن تلك النسوان التى في الجزيرة وانفرادهم دون الرجال فقالت له نحن أهل بلاد واسعة ومدن عظيمة محيطة بهذه الجزيرة ومسافة ما بين كل بلد من جميع بلادنا وبين هذه الجزيرة ثلاثة أيام بلياليها وكل من في أقاليمنا ومدننا من الملوك والرعايا يعبدون هذه النار التي تظهر لهم في الليل فى هذه الجزيرة يسمونها بيت الشمس لان الشمس تشرق من طرفها الشرق وتغرب فى جانبها الغربى فيظنون أنها تبيت فى هذه الجزيرة فاذا أصبح وشرقت الشمس من جانبها الشرق خفيت نارها وماتت وارتفعت الشمس فيقولون هي هى واذا غربت في جانبهـا الغربى وأمسي ظهرت النار فيقولون هي هى فيعبدونها ويقصدونها بصلواتهم وسجودهم من سائر الجهات ثم ان الله سبحانه وتعالى جعل المرأة فى بلدنا تلد أول بطن ذكراً وثانى بطن أنثيين وكذلك باقى عمرها فما أقلّ الرجال فى بلادنا وأكثر النسوان فلمـا كثروا وأرادوا يغلبون على الرجال صنعوا لهم المراكب وحملوا منهم آلافا وطرحوهم فى هـذه

الجزيرة ويقولون للشمس يا ربهم أنت أحق بما خلقت وليس لنا بهم طاقة فيبقوا فيها ويتماوتون فيها بعضهم على بعض وما سمعنا ولا مرّ بنا أحد من الناس غيركم ولا يطرق بلادنا أحد على مر الازمنة وان بلادنا في البحر الاعظم تحت سهيل لا يقدر أحد أن يجيء الينا فيرجع ولا يجسر أحدا يفارق الساحل والبر خوفا من أن تشربه البحار وذلك تقدير العزيز العليم تبارك الله أحسن الخالقين

وحدثني أبو الزهر البرختي الناخذاة عن خال له يسمى ابن انشرتوا قال حدثني خالي عن أبيه وهو جد البرختي لأمه قال أسريت في مركب لي كبير ونحن طالبين جزيرة (فنصور) فأسقطنا الريح الى جون أقمنا فيه ثلاثا وثلاثين يوما في ركود لا ريح فيه ونحن متخلين على وجه البحر ولا تلحق سبا كنا قرار البحر على عمق ألف باع والتيار يصبي بالمركب ونحن لا ندرى الى أن أدخلنا التيار بين جزائر فأسندنا المركب الى واحدة منهن على ساحلها نسوة يعومون ويسبحون ويلعبون فأنسنابهم وأسندنا اليهم فلما قربنا منهم تهاربوا في الجزيرة وجاءنا رجال ونساء عقال عارفون فلم ندر لغتهم فأشرنا اليهم وأشاروا الينا

ففهمنا عنهم وفهموا عنا فأشرنا اليهم أعندكم طعام تبيعونا قالوا نعم فجاءونا بالارز الكثير والدجاج والغنم والعسل والسمن والأدم وأشياء كثيرة من المأكولات والفواكه فاشترينا منهم بالحديد والنحاس والكحل والخرز والسقط والثياب وأشرنا أعندكم بضائع نشتريها منكم فقالوا ما عندنا الا الرقيق فقلنا لهم مبارك أحضروا الرقيق فأتونا بالرقيق ما رأينا أحسن منه ضحوك السن يغنوا ويلعبوا ويتهارشوا ويتداعبوا بأبدان عبلة وأجسام كأنها الزبد نعومة ويكادون يطيرون خفة ونشاطا غير أن رؤسهم صغار وتحت كشح كل منهم جناحان كجناحي السلحفاة لا تغادر فقلنا لهم ما هذا فتضاحكوا وقالوا أهل هذه الجزاير كلهم كذلك وما عليكم من ذلك وأشاروا الى السماء أى الله تعالى خلقنا كذلك فأغضينا عن ذلك وقلنا هذه فرصة ورأيناها غنيمة فاشترى كل منا بجهد ما عنده من الامتعة ومعظمه وفرغنا المركب من البضائع وشحناه رقيقا وزاداً وكلما اشترينا شيئاً جاءونا بما هو أنظف منه وأحسن فشحنا المركب بخلق ما رأى الراؤن أحسن منه ولا أجمل فلو أتم لنا لاستغنينا الى عقب العقب .. قال فلما حان السفر وعصفت

لنا الرياح من صوب الجزاير الى نحو بلادنا وشيعونا وقالوا لنا تعودوا لنا من قبل ان شاء الله وطمعنا وطمع ربانا في العودة بمركبه وحده بغير تجار فكان ليله كله هو ورجاله يوقفهم على النجوم ويثبتهم على منازل الكواكب وجهات الآفاق وطريق الاقلاع في المجيء والعودة وفرحنا غاية الفرح والسرور وسرنا من الجزيرة بريح عاصف من أول النهار فلما غابت الجزيرة بكى بعض الرقيق الذي معنا فضاقت صدورنا على بكائهم ثم قام بعضهم لبعض وقالوا تبكو لأى شىء قوموا بنا نرقص ونغني فقام الرقيق جميعه يرقصوا ويغنوا ويتضاحكوا فأعجبنا ذلك منهم وقلنا هذا أصلح من البكاء واشتغلنا كل واحد منا بشأنه فما لهؤلاء الا أن أصابوا منا غفلة وتطايروا والله في البحر تطاير الجراد والمركب يجرى في موج كالجبال كالبرق الخاطف فما أشرفنا عليهم حتى تعدتهم المركب بنحو فرسخ ونحن نسمعهم يغنون ويصفقون ويتضاحكون فعلمنا أنهم ما فعلوا بنفوسهم ذلك الا باقتدار لهم على هول ذلك البحر ولم يمكنا الرجوع اليهم وأيسنا منهم فلم يبق منهم الا واحدة عند أبي في بلنخ كبير فلما مضوا هؤلائك نزل الي

محلها فوجدها تريد أن تثب وتطرح نفسها في البحر فضبطها وقيدها وسرنا الي أن دخلنا بلاد الهند فبعنا الازواد التى كانت معنا وتقاسمنا أثمانها فصح لكل أحد عشر رأس ماله فلما سمعوا الناس بأخبارنا جاءنا رجل من أهل الجزاير بعينها قد أخذ صغيراً وبقى في الهندالى أن هرم فقال لنا أنتم وقعتم الى جزائر تسمى جزائر الحوت وهى بلدى ونحن قوم نزل رجالنا على اناث حيوان البحر واضطجعت نسوانا لذكر أن الحيوان بالبحر فتنتج بينهم خلق مشتبهون بين هؤلاء وها أولئك فيجتمع المشتبهة مشتبهة المشتبهة وذلك في قديم الدهور فنحنا صابرون على طول المقام في البحار وعلى طول المقام فى البر للسر المشترك فينا وأما المرأة التي بقيت مع أبي فاستولدها ستة أولاد أنا سادسهم وأقامت عنده ثمانية عشر سنة مقيدة وكان هذا الشيخ الجزايرى الذى أخبرنا عن سر الذى فيهم قد قال لوالدي لا تحل عنها فتطرح نفسها فى البحر وتمضى فلا تراها أبداً فان نحن لا صبر لنا عن الماء ففعل بها كذلك ولما كبرنا نحن وتوفي والدنا وكنا نلومه فى تقييدها بغير علم فلما مات ما كان لنا بعده عملا الا أن اطلقناها من القيد رحمة لها وابراراً

وحنوا عليها فخرجت كأنها الفرس السابق وانطلقنا خلفها فلم ندركها فقال لها بعض من قرب اليها تمضى وتخلي أولادك وبناتك فقالت اشترتوا معناه ما أعمل لهم وطرحت نفسها فى البحر وغاصت كأقوي حوت يكون سبحان الخالق البارئ المصور تبارك الله أحسن الخالقين

قال أبو محمد الحسن بن عمرو وشاهدت من أضلاع السمك ضلعا حمله الينا بعض أرباب المراكب فقطع منه قطعة من جانبه الغليظة نحو خمسة أذرع فطرحناه على نهر على باب بستان لنا بالجزيرة فقام مقام القنطرة وكان طول ما بقى منه نحو عشرين ذراعا وفي البحر سمك تحارب السمك ولا يثبتون له وله خراطيم تعمل كالمناشير الا أنه من الجانبين مثل أسنان المنشار فاذا ضرب السمك قطعه فاذا مات هذا السمك أو صيد أخذ أهل تلك الناحية هذه الخراطيم التى كالمناشير يستعملونها في الحرب بينهم فتعمل عملا عظيما أحدّ من السيوف

وحدثنى بعض أهل المراكب العارفين عن شيخ من شيوخ الربانية أنه كان خارجا من سيراف وكان معه فى الكنبار رجل في مطيال فخاصم في بعض الايام رجلا من أهل

المركب وافتري عليه وأفرط وأمسك الرجل عنه لانه كان غريبا لم ينصره أحد ولم يعاونه وكان المفتري قد ركب معهم بوسيلة شفاعة وعناية قوية قال فما مضى بعد الخصومة ثلاثة ساعات حتى طفرت من البحر كنعدة فبقرت برأسها بطن الرجل الجالس في الطيال وتخلصت من الجانب الآخر فسقطت في البحر وكفنوا الرجل ورموا به الى الماء وكنت أسمع بأمر السلاحف فاستظرفه وأنكره لما يحكى مما لا يقبله العقل فحدثني أبو محمد الحسن بن عمرو أنه سمع بعض شيوخ المراكب يحدث أن مركبا خرج من بلاد الهند الى بعض النواحي فذهب من يد صاحبه بقوة الشرنا وعاب المركب فقدموا الي جزيرة صغيرة لم يجدوا فيها ماء ولا شجراً ودفعتهم الضرورة الى المقام فيها ففرغوا حمولة المركب الى الجزيرة وأقاموا مدة حتي أصلحوا العيب وردوا الحمل الى المركب وعزموا على الخطوف فاتفق لهم يوم نوروز فجمعوا من خشيبات معهم وخوص وقماش وأوقدوه فتحركت الجزيرة من تحتهم وكانوا بقرب الماء فرموا أنفسهم الى الماء وتعلقوا بالقارب والدونيج وغاصت الجزيرة فلحقهم من اضطراب البحر بحركتها ما أشرفوا على

الغرق وسلموا بعد تعب شديد وهول عظيم وإذا بها سلحفاة قائمة على وجه الماء ولما أحست بحر النار ولدغها هربت وسألت عن السبب في ذلك فقال ان السلحفاة لها أياما في كل عام تطفوا فيها علي وجه الماء علي سبيل الاستراحة من طول مقامها في كهوف الجبال وفى البحر غابات وشماري وأشجار هائلة أهول وأعظم من شجرنا فوق الارض فتخرج على وجه الماء وتمكث أياما وتسدر كالسكران فاذا رجعت اليها نفسها وشمت ما هي فيه غاصت وربما اجتمع الذكر بالانثى فيكون بينهم السفاد وهم طافين على وجه الماء

وحدثني أبو محمد الحسن بن عمرو عمن حدثه من شيوخ البحر أنه دخل الاغياب وجالس بعض ملوك الاغياب فقدم اليهم طعاما يأكلونه وكان فيما قدم غضارة فيها ألوان مطبوخة برؤس وأيدى وأرجل تشبه رؤس الصبيان وأيديهم وأرجلهم قال فعفت نفسي ذلك الطعام ورجعت عن أكل طعامه بعد أن كنت قد انبسط ففطن الملك لذلك فأمسك فلما كان من الغد حضرت عنده فكلم أصحابه بشيء فوافوا بسمك يحملونه لولا أني رأيته يضطرب اضطراب السمك وعليه صدفه ماشككت

في أنه ابن آدم فقال لى الملك الذى كرهت بالامس أن تأكله هو هذا هو أطيب من سمكنا وأعـذب وأخف وأقل ضراً قال فكنت آكله بعد ذلك

وحدثني بعض من دخل زيلع وبلاد الحبشة ان في بحر الحبشة سمكا له وجه كوجه بنى آدم وأجسامهم لهـا الايدى والارجـل وان الصيادين المتغربين الفقراء المتطرفين في أطراف السواحل المهجورة والجزائر والشعاب والجبال التى لا تسلك المعالجين فيها طول أعمارهم اذا وجدوا ذلك السمك المشابه لبنى آدم اجتمعوا به فيتوالدوا بينهم نسلا شبيها لبنى آدم يعيش فى الماء والهواء وربما كان الاصل في هذا السمك من من بني آدم اجتمعوا بجنس من أجناس السمك ويتوالد بينهم هـذا السمك الشبيه لبـنى آدم ثم كذلك على مر الدهور والازمنة كما يجتمع الآدمى ببعض الوحش مثل الضبع والنمرة وغيره من حيوان البرى فيتوالد بينهم القردة والنسانيس وغير ذلك مما يشبه ابن آدم وكما تجتمع الخنازير والجواميس وكان بينهما الفيلة وكما يجتمع الـكلاب والمعز وكان بينهـما الخنازير وكما يجتمع الحمير والخيل وكان بينهما البغال ولو ذهبنا نعـد

ما تنتج من الانواع للأجناس لعددنا من ذلك ما يبهت القارئ ويخرج عما قصدنا اليه من عجائب الهند خاصة ويقال ان سمك يقال له الظلوم على صورة الآدمي وله فرج كفرج الناس الذكر والانثى يصاد وله جلد أثخن من جلد الفيل يدبغ ويستعمل للأخفاف ويقال ان كل طائر في الهواء وعلى وجه الارض في البحر من السمك مثله أو ما يشبهه ولقد رأيت في جون ايلة من البلاد الشامية سمكا صغيراً لونه يشبه لون الشقراق لا يغادر يطير من الماء ويغوص فيه

ومن عجيب أمر بحر فارس ما يراه الناس فيه بالليل فان الامواج اذا اضطربت وتكسرت بعضها على بعض انقدح منه النار فيخيل الى راكب البحر أنه يسير في بحر نار

وحدثني أن في البحر حيات يقال لها التنين عظيمة هائلة اذا مرت السحاب في كبد الشتاء على وجه الماء خرج هذا التنين من الماء ودخل فيه لما يجد في البحر من حرارة الماء لان ماء البحر في الشتاء يسخن كالمرجل فيسجن هذا التنين ببرودة السحاب فيها وتهب الرياح على وجه الماء فترفع السحاب عن الماء وينتقل التنين في السحاب وتتراكم وتسير من أفق الى

أفق فاذا استفرغت مما فيها من المـاء خفت وصارت كالهباء وتفرقت وقطعتها الرياح فلا يجد التنين ما يتحامل عليه فيسقط إما في البحر وإما فى بر فاذا أراد الله تعالى بقوم شراً أسقطه في أرضها فيبتلع جمالهم وخيلهم وأبقارهم ومواشيهم ويهلكهم ويبقي حتى لايجد شيئاً يأكله فيموت أو يهلكه الله

ولقد حدثنى أهل البحر والقفارة تجار وربانيـة أنهم أبصروه غير دفعة في السحاب يعبر على رؤسهم أسود ممدود فى السحاب كلما تراخى هبط الى أسفلها ورسب وربما تدلى طرف ذنبه في الهواء فاذا أحس ببرد الهواء زحّ نفسه وتحامل في السحاب وغاب عن الابصار فتبارك الله أحسن الخالقين

وحدثنى أبو الزهر البرختي عن حيات بلاد الهند فقال حدثنى رجل طبيب هندى من أهل سرنديب فقال لى هذه الحيات في أرض الهنـد ثلاثة آلاف ومائة وعشرين جنسا أخبثها جنس فى أرض تاكا اذا هبت الريح من جهتهم قتلت من تمر به من جميع الحيوان الطائر والداب والمنساب عن ثلاثة فراسخ ولذلك أن أرض تاكا لا يعمرها الا قوام للرياح أياما معلومة ان هبت الريح أقاموا أيامها وان جاءت هبوب الرياح

من جهة أرض تلك الحيات تبادروا وركبوا الدونيج ودخلوا الى جزائر البحر فاذا انقضت أيام تلك الرياح تنادوا وعادوا وحرثوا وزرعوا واستخرجوا المعادن وذلك ان أرض تاكا هي معادن الذهب والفضة وفى كل عام يأتيهم من داخل البرية الشرقية سيول تحمل اليهم طيبا ..... سوى بنى آدم فرمته الرياح الى بعض المراسي من بلاد البجم فصعد هو وأصحابه الى غيضة من تلك الجزائر فيها أخشاب قد مضت عليها الدهور مطروحة قد وقع بعضها على بعض فطاف في الغيضة يطلب دقلا لمركبه فوقع اختياره على دقل أملس حسن في نهاية الاستقامة والغلظة والخشب فوقه مشوّش كما قد وقع في طول الايام فقدره فوجده زائداً على حاجته فأحضر المنشار ليقطع منه خمسين ذراعا بمقدار حاجته فلما وضع المنشار عليه وابتدأ ينشر تحرك وانساب واذا هو حية فتبادروا الى الماء فألقوا نفوسهم فيه ولحقوا المركب وسلموا منه

وحدثنى محمد بن بابشاد عن علامة هذا أنه سافر من الهند الى الصين فبينما هو يسير فى بعض البحار خاف وقت صلاة الاولى فهبط الى المتوضا ليجدد الوضوء الى الصلاة

فنظر الى البحر فلم يلبث أن قام وعاد ولم يتوضأ وكان كالمذعور وقال يا رجال سوءا أرخوا الشراع ففعلوا فقال اطرحوا كل ما على ظهر المركب فى البحر ثم نزل الى قريب من الماء ثم طلع مذعوراً وقال يا تجار أي شئ عندكم أحب لكم أموالكم التي منها ألف عوض أو نفوسكم التي لا عوض لها فقالوا وأي شئ جري علينا حتى تقول لنا هذا اتقول ريحنا رخو وبحرنا رهو ونحن سالمين فى كنف رب العالمين فقال لهم ليشهد بعضكم على بعض وليشهد لى رجال المركب على هؤلاء التجار انى قد نصحت لهم قبل الكون فلم يقبلوا وانا أستودعكم الله تعالى وقال لصاحب القارب قدمه لى فنزل فيه وأنزل معه فيه ماء ورجالا وزاداً فلما عزم على مفارقتهم قالوا له ارجع ونحن نفعل ما تأمرنا به فقال والله ما أرجع حتي تطرحوا كل ما معكم في البحر عن طيب أنفسكم بأيديكم قال فرموا بأيديهم ما عز عليهم وهان ولم يبق فى المركب سوى بني آدم وزادهم وماءهم فقط قال فرجع وطلع المركب وقال لهم لو علمتم ما يجري لكم وللمركب في جوف هذه الليلة فتطهروا وصلوا وأخلصوا توبة الى ربكم واسألوه العفو قال ففعلوا فلما كان الليل فتح

الله سبحانه أبواب السماء بريح سوداء ملأت ما بين السماء والارض ورفعت أمواج البحر الى السحاب وحطتها الى التراب وطمرت من السفن في البلاد والسواحل وفى وسط البحر وقل من سلم منها ومركب القوم قد ألهمهم الله أن خففوا وطرحوا ما عليها من ثقل وغيره وكان كلما جاش البحر عليه خف وعلا على الامواج وطفا على البحر وهم يقرأون ويدعون ويبتهلون ولا يأكلون ولا يشربون ثلاثة أيام بلياليها فلما كان اليوم الرابع أمر الله عز وجل الرياح فسكنت والبحار فهدأت وأذهب الله ذلك كما عرف من عوائد قدرته سبحانه فطرحوا قارب المركب من جوفه وجعل فيه الربان المجاديف وقدمه بين يدي المركب يجرونه يوما وليلة فأشرفوا على جزيرة قد طرح اليها البحر كل ما أفسده ذلك الخب من المراكب والازياء والبضائع والمتاجر من آفاق البلاد فأرسوا بمركبهم فيها ووجدوا عدة مراكبهم فيها بعينها فرفعوها وردوها الى مواضعها من مركبهم واختاروا على أعينهم ما أحبوا من البضائع السالمة وواروا من وجدوه من الغرقاء واستقوا فلما استوى لهم الاقلاع وهبت بموافقتهم الرياح أشرعوا نحو

ديارهم وساروا معافين ووصلوا سالمين فوجدوا فيما معهم من البضائع للدرهم عشرة وربحوا الغنى والعافية والحمد لله رب العالمين

وأخبرني شيخ من شيوخ البحر أن قرية كبيرة من أعمال الصنف انتقل أهلها من أجل حية كانت بالقرب منهم أكلت مواشيهم وجما من أهلها وأن الحيل أعيتهم فيها فانتقلوا أهلها عنها وخربت القرية ولم يعد اليها أحداً

وأخبرني أبو محمد الحسن بن عمر عن بعض النواخذة أنه كان يسير في مركب فاشتدت عليه الريح وأخذه الخب فلجأ الى خور لاح له فدخله فأقام به يومه وليلته فلما كان من غد اجتازت لهم في البر حية هائلة المنظر عظيمة لا تقاس بشيء لكبرها ثم نزلت الى الخور فعبرت الى الجانب الآخر كأنها البرق لسرعتها ثم صعدت الى الناحية الأخرى فلما كان بعد العصر عادت فعبرت الخور على رفق فلم تزل على هذا خمسة أيام تجيء في كل يوم غدوة فتعبر وتعود بعد العصر فلما كان في اليوم السادس قال الناخذاة للبنانية انزلوا الى البر وانظروا الى أين تمضي هذه الحية فنزلوا بعد انصرافها في اليوم السادس الى البر ومشوا في تلك الارض نحو ميل فاذا هم باجمة وغيضة

ومستنقع ماء مملوء بأنياب الفيلة كباراً وصغاراً فجاؤا بالخبر الى
الى الربان فنزل معهم فى غد ووقف عليه وعادوا الى المركب
ولم يزالوا في نقل الانياب بعد انصراف الحية والى وقت
مجيئها حتى حملوا شيئاً كثيراً يعظم مقداره ورموا من المركب
بمقدار ما حملوا مما لا يسأل عنه ولا قيمة له وخرجوا من الخور
بعد أن أقاموا فيه نحواً من عشرين يوما واذا بتلك الحية
كانت تأكل تلك الفيلة وتبقى أنيابهم وسألت اسمعيلويه
الناخذاة عن هذا الحديث فى سنة تسع وثلاثين وثلثمائة وقد
كنت سمعت به فحدثني به وقال بلغنى وهو صحيح وفى البحر
ألوان الحيات الا أن فعلها في الماء ضعيف وأشد الحيات
ما كان فى الجبال والفيافي والارض المعطشه والبعد عن المياه
وفي جبال عمان حيات تقتل لوقتها وفيما بين صحار وهى قصبة عمان
وبين جبال اليحمد موضع لا يسلكه أحد فيه واد يسمى
وادي الحيات قيل ان فيه حيات مقدارها شبر ودون ذلك
تجمع الواحدة رأسها مع ذنبها وترتفع الى الفارس فان نهشت
قتلت للوقت وان نفخت أعمت وقتلت فاذا سلك المسافر تلك
الطريق تقافزت عليه من كل جهة فلا تخطيه وذلك طول

الطريق فترك سلوكها والسلام

وحدثني بعض المنصوريين ممن سلك الى ماركين وهي مدينة بينها وبين ساحل بلاد الأميون فرسخا وبها الهلو ملك الهند أن ببعض جبالها حيات صغار رقطا وغبراء اذا نظرت الحية الى انسان قبل أن ينظر اليها ماتت واذا نظرها الانسان قبل أن تنظره مات واذا نظر بعضهما الى بعض ماتا وهي أخبث الحيات

وحدثني محمد بن بابشاد أن بناحية الواقواق عقارب تطير كالعصافير اذا ضربت الانسان ورم جسمه واعتل وانقشر جلده ومات

وحدثني اسمعيلويه وجماعة من البحريين أنه خرج من عمان في مركب يريد قنبله في سنة عشر وثلثمائة فعصفت الريح وطرحت المركب الى سفالة الزنج قال الناخذاة فلما عاينت الموضع علمت أنا قد وقعنا الى بلاد الزنج الذين يأكلون الناس فاذا وقفنا في هذا الموضع أيقنا بالهلكة فغسلنا وتبنا الى الله تعالى وصلينا على بعضنا بعضا صلاة الموت وأحاطت بنا الدوانيج فادخلوا بنا المرساة فدخلنا وطرحنا الأناجر

ونزلنا مع القوم الى الارض فحملونا الي ملكهم فرأينا غلاما جميل الوجه من بني الزنج حسن الخلق فسألنا عن أخبارنا فعرفناه أنا قد قصدنا بلده فقال كذبتم أنتم قصدتم قنبلة غيرنا فحملتكم الريح وطرحتكم في أرضنا فقلنا هكذا كان وانما أردنا بقولنا التقرب اليك فقال حطوا الامتعة وتسوقوا فلا بأس عليكم قال فحللنا الامتعة وتسوقنا أطيب تسويق ولم تلزمنا ضريبة ولا مؤنة الا ما أهديناه اليه وأهدي الينا مثله وأكثر منه وأقمنا في بلاده شهوراً فلما حان وقت خروجنا استأذناه فأذن لنا فحملنا الامتعة وفرغنا أمورنا فلما عزمنا على رواح عرفناه ذلك فقام ومشى معنا الى الساحل مع جماعه من أصحابه وغلمانه ونزل في الدوانيج وسار معنا الى المركب فصعد هو وسبعة أنفس من وجوه غلمانه فلما حصلوا في المركب قلت في نفسي هذا الملك يساوى في عمان في النداء ثلاثين ديناراً ويساوى السبعة مائة وستين ديناراً وعليهم ثياب يساوى عشرين ديناراً قد حصل لنا على الاقل منهم ثلاثة آلاف درهم ولا يضرنا من هذا شيء فصحت بالبنانية فشالوا الشرع ورفعوا الاناجر وهو مع ذلك يسلم علينا

ويؤانسنا ويسألنا الرجوع اليه ويعدنا بالاحسان متى عدنا الى بلده فلما رفعت الشروع ورآنا قد سرنا تغير وجهه فقال أنتم تسيرون أستودعكم الله وقام لينزل الى داوانيجه فقطعنا حبال الدوانيج وقلنا له تقيم معنا فنحملك الى بلدنا ونجازيك علي احسانك الينا ونكافئك ما فعلت بنا وصنعت فقال يا قوم لما وقعتم اليَّ قدرت ثم ان أهلي أرادوا أن يأكلوكم ويأخذوا أموالكم كما قد فعلوا بغيركم فأحسنت اليكم وما أخذت منكم شيئاً وجئت معكم لأودعكم في مركبكم اكراماً مني لكم فاقضوا حتى بأن تردوني الى بلدي قال فلم نفكر في كلامه ولم نعبأ به واشتد الريح فما مضت ساعة حتى غابت بلدته عن عيوننا وظننا الليل ودخلنا اللجّ وأصبحنا والملك وأصحابه في جملة الرقيق وهم نحو مائتين رأس وعاملناه بما نعامل به سائر الرقيق قال وأمسك فما أعاد علينا كلمة ولا خاطبنا بشيء تغافل عنا كأنه ما عرفنا ولا عرفناه ووصلنا الى عمان فبعناه مع سائر أصحابه في جملة الرقيق فلما كان في سنة ... عشر وثلثمائة خرجنا من عمان نريد قنبلة فحملتنا الريح الى سُفالة الزنج ولم نكذب أن وردنا ذلك البلد بعينه ونظرونا فخرجوا

وأحاطوا بنا الدوانيج واذا الذى نعرفه فى تلك الكرة فأيقنا
على الهلكة حقيقا ولم يكلم أحد منا صاحبه من شدة الرعب
فاغتسلنا وصلينا صلاة الموت وتوادعنا فوافونا وأخذونا
فساقونا الى دار الملك وأدخلونا واذا بذلك الملك بعينه جالس
على سرير كأنا فارقناه الساعة فلما رأيناه سجدنا وذهب قوانا
ولم يكن بنا حركة للقيام فقال لنا أنتم أصحابى لاشك فلم يستطع
أحد منا يتكلم وارتعدت فرائصنا فقال لنا ارفعوا رؤسكم فقد
آمنتكم على أنفسكم وأموالكم فمنا من رفع ومنا من لم يستطع
أن يرفع ضعفا وحياء قال فلطف بنا حتي رفعنا رؤسنا جميعا
ولم ننظر اليه حياء وخوفا وخجلا فلما رجعت الينا نفوسنا بأمانه
قال لنا يا غدارين فعلت لكم وصنعت لكم فكافأتمونى بما
فعلتم وصنعتم فقلنا له أقلنا أيها الملك واعف عنا فقال قدعفوت
عنكم فتسوقوا كما كنتم تسوقتم فى تلك الكرة فلا اعتراض
عليكم فلم نصدق من السرور فظننا أن ذلك على طريق المكر
حتى نحصل الامتعة في الساحل فحملنا الامتعة الى البر وحملنا اليه
هدية بمال له مقدار فرده علينا فقال ليس مقداركم عندي أن
أقبل لكم هدية ولا أحرم مالي بما أخذ منكم فان أموالكم

كلها حرام فقسونا وحان وقت خروجنا فاستأذنا في الحمل فأذن لنا فلما عزمنا على الرحيل قلت له أيها الملك قد عزمنا على الرحيل فقال امضوا في حفظ الله تعالى فقلت له أيها الملك قد عاملتنا بما لا قدرة لنا عليه غدرناك وظلمناك فكيف خلصت ورجعت الى بلدك فقال لما بعتمونى بعمان فحملني الذي اشترانى الى بلد يقال له البصرة من صفتها كذا كذا فتعلمت بها الصلاة والصيام وشيئاً من القرآن ثم باعنى مولاى لآخر حملني الى بلد ملك العرب الذى يقال له بغداد ووصف لنا بغداد فتفصحت بتلك البلد وتعلمت القرآن وصليت مع الناس فى الجوامع ورأيت الخليفة الذى يقال له المقتدر وبقيت ببغداد سنة وبعض أخرى حتي وافى قوم من خراسان على الجمال فنظرت الى خلق كثير فسألت عنهم فى أى شئ جاءوا فقالوا يخرجون الى مكة فقلت ومكة هذه ما هى فقالوا فيها بيت الله الحرام الذى يحج اليه الناس وحدثونى حديث البيت فقلت فى نفسي سبيلى أن أتبع هؤلاء القوم الي هذا البيت فعرفت مولاى ما سمعت فرأيت ليس يريد أن يخرج ولا يدعني أخرج فتغافلت عنه حتى خرج الناس فلما خرجوا تبعتهم

وصحبت رفقة كنت أخدمهم طول الطريق وآكل معهم ووهبوا لى ثوبين فأحرمت فيهما وعلموني المناسك فسهل الله تعالى الى الحج وخفت أن أرجع الى بغداد فيأخذنى سيدى فيقتلني فخرجت مع قافلة أخرى الى مصر فكنت أخدم الناس في الطريق فحملوني وأشركوني في زادهم الى مصر فلما دخلت مصر ورأيت البحر الحلو الذي يسمونه النيل فقلت من أين يجيء فقالوا أصله من بلاد الزنج فقلت من أى ناحية فقالوا من ناحية مصر تسمى اسوان في تخوم أرض السودان فلزمت ساحل النيل أدخل بلداً وأخرج من أخرى وأطلب من الناس فيطعمونى وكان ذلك دأبي فوقعت عند قوم من السودان فأنكرونى فقيدونى وذهبوا يكلفونى من بين الخدم مالا أطيق فهربت ووقعت عند قوم آخرين فأخذونى وباعونى وهربت فلم أزل كذلك من خروجي من مصر حتى وصلت الى البلد الفلانىّ من أطراف بلاد الزنج فتنكرت وأخفيت نفسي ولم أخف على نفسي من حين خروجى من مصر مع ما جري علىّ من الاهوال كخوفى لما قربت من بلادى وقلت ان بلدي قد جلس فيها بعدى ملك استولى

علي الملك وطاعته الجند ونزع الملك منه صعب عسر فان أنا ظهرت أو علم بي أحد حملت اليه فيقتلني أو يجسر بعض المتنصحين عليّ فيأخذ رأسي فيتنصح اليه به فداخلني من الرعب ماضقت به ذرعا فكنت أسعى الليل وأمشي نحو بلدي وأختفي في النهار الى أن جئت في البحر فركبت مركبا وأنا متنكر الى بلد كذا ثم ركبت في البحر الي بلد كذا فرماني المركب في الليل الى ساحل بلدي فاستخبرت من امرأة عجوز هل ملكهم هذا الذي جلس عادل فقالت والله يا ولدي ما لنا ملك الا الله تعالى وقصت عليّ قصة الملك وأنا أتعجب كأني لا أعلم بذلك ولا كأني اياه ثم قالت اتفق أهل المملكة أن لا يملكوا بعده عليهم أحداً حتي يعلموا ما كان من أمره وييأسوا من حياته فقد بلغهم الاخبار من الكهنة أنه بأرض العرب حي سالم فلما أصبحت مضيت الى بلدي هذه فدخلتها وأتيت قصري هذا فدخلته ووجدت أهلي على ما تركتهم غير أنهم مقيمين على بساط الحزن وأهل دولتي فأعدت عليهم قصتي فتعجبوا وفرحوا ودخلوا معي فيما دخلت فيه من دين الاسلام فعدت الى ملكي قبل مجيئكم بشهر وأنا اليوم فرح مسرور لما منّ الله

عليّ به وعلى أهل دولتي من الاسلام والايمان ومعرفة الصلاة والصيام والحج والحلال والحرام وبلغت ما لم يبلغه أحد فى بلاد الزنج وعفوت عنكم لانكم السبب فى صلاح دينى ولكن بقى عليّ شئ أسأل الله الخروج من اثمه قال فقلت ما هو أيها الملك قال مولاى الذي خرجت من بغداد الى الحج من غير اذنه ورضاه ولم أعد اليه ولو لقيت ثقة كنت أبعث له ثمني واستحللته ولو كان فيكم خير ولكم أمانة لدفعت اليكم ثمنى تردوه عليه ووهبت له عشرة أضعافه بدلا من صبره عليّ ولكنكم أهل غدر وحيل قال فودعناه فقال امضوا فان رجعتم فبهذه المعاملة أعاملكم وأزيد فى الاحسان اليكم فعرّفوا المسلمين أن يأتونا فانا نحن قد صرنا اخوانا لهم مسلمون مثلهم وأما تشييعكم الى المركب فمالى اليه سبيل فودعناه وسرنا

وقيل ان ببلاد الزنج القافة الكهنة قافة حذاق فهماء

وحدثني اسمعيلويه عن بعض النواخذاة أنه قال له دخلت بلاد الزنج فى سنة اثنان وثلاثون وثلثمائة فقال لى بعض القافة كم أنتم مركبا فقلت ستة عشر مركبا فقال يسلم منها الى عمان خمسة عشر مركبا وتنكسر واحدة ويسلم منها ثلاث أنفس

ويمضى عليهم شدة عظيمة ويتخلصون الى

قال نخرجنا كلنا في يوم واحد وكنت آخر من خرج منه فأعززت السير لالحق من خرج منهم أولا فلما كان في اليوم الثالث رأيت من بعد مثل الجزيرة السوداء فلرغبتى في سرعة السير لم أنقص الشراع لاعدل عنها لان السير في ذلك البحر شديد جداً فما كذبت ان وصلت اليها فضربتنى واذا هي دابة من دواب البحر فلما لمست المركب ضربته بذنبها فانكسر فسلمت أنا وابنى والكارين في الدونيج ووقعنا الى بعض جزاير الديبجات فأقمنا بها ستة أشهر الى أن أمكننا الخروج فوصلنا الى عمان بعد شدائد عظيمة مرت بنا وسلمت الخمسة عشر مركبا بأسرها باذن الله

وحدثنى الحسن بن عمرو وغيره عن جماعة المشايخ بالهند من أمر طيور الهند والزابج وقمار والصنف وغيرها من نواحى الهند بأمر عظيم

وأكبر ما رأيت من ريش الطيور قطعة من ريش طاير أسفل ريشة أرانيها أبو العباس السيرافى طولها نحو ذراعين قدرنا أنها تسع قربة ماء . وحدثنى اسمعيلويه الناخودا أنه رأى

أسفل ريشة بعض بلاد الهند عند رجل من كبار تجارهم كانت الى جانب داره يصب فيها كالدن العظيم فتعجبت من ذلك فقال لى لا تعجب من هذا حدثني بعض نواخذاة الزنج أنه رأى عند ملك سرة أصل ريشة يسع خمسة وعشرين قربة ماء

وحدثني أبو الحسن عليّ بن شادان السيرافي قال ان بعض أهل شيراز حدثه أن بالقرب من شيراز قرية خربها الطائر قال فقلت له كيف خربها فقال حدثنا أن طائراً سقط في بعض الايام على سطح دار في القرية فخسف السطح وسقط الى أسفل الدار فصاح من فى الدار وهربوا منه فاجتمع أهل القرية فدخلوا فوجدوا الطير قد ملأ الدار فلم يتمكنوا من أخذه فأثخنوه بالضرب وكان ثقيلا في الاصل فلا يمكن النهوض ثم ذبحوه وقطعوه في الدار واقتسموا لحمه وأخذ كل من كان في القرية من الرجال نحو سبعين رطلا الى نحو ذلك وعزلوا من لحمه مائة رطل لوكيل القرية وهو نازل في تلك الدار التي وقع فيها الطائر وكان قد خرج عنها قبل ذلك بيوم مع ثلاثة نفر من أهلها ومضوا في حاجة لصاحب القرية وطبخ أهل القرية اللحم فى بقية يومهم وأكلوه

مع عيالهم وصبيانهم فأصبح جميعهم مرضى ووافى الوكيل فعرف الصورة فتوقى هو ومن كان معه أكل اللحم فلما مضت أربعة أيام أو خمسة ماتوا حتى لم يبق منهم أحد ممن أكل لحم الطائر الا مات وفرغت القرية وخرج الوكيل عنها وخربت فلم يعد اليها فوقع لنا أن هذا الطائر من طيور الهند أكل حيوانا من ذوات السموم فاشتغل السم في جسمه فحمل نفسه في الجو وسار في ليل فوقع الى هذه القرية وقد نخن ولم يبق فيه نهوض فسقط

وحدثني غير واحد من الربانية أنه سمع أن بسفالة الزنج من الطيور ما يأخذ الوحش بمنقاره أو بمخاليبه ويحمله الى الهواء ثم يرمى به ليموت وينكسر ثم ينزل عليه فيأكله ولقد سمعت أن في بلاد الزنج طائراً ينقض على السلحفاة الكبيرة فيخطفها ويرفعها الى الجو ويرمى بها الى الارض على جبل أو صخرة فتنكسر فيسقط عليها فيأكلها قال فيأكل منها اذا وجد في النهار الخمسة والستة وان هذا الطائر اذا رأى الانسان هرب منه وفر من صورته لبشاعة خلق الناس في تلك الارض ..

وحدثني اسميلويه الناخوذا أن بأعلا بلاد الزنج معادن

الذهب وهي خوارة وأكثر المعادن خوارة وأن الرجال يحفرون فيها لطلب الذهب فربما نقبوا على أرض مخرقة مثل أرض النمل فيخرج عليهم نمل مثل السنانير كثير فيأكلونهم ويقطعونهم قطعا وقد كان أحمد بن هلال أمير عمان حمل في سنة ست وثلثمائة في جملة هدية حملها الي المقتدر نملة سوداء في قفص من حديد مشدودة بسلسلة في قدر السنور وماتت هذه النملة في الطريق بناحية ذي جبلة فجعلت في الصبر وحملت الى مدينة السلم صحيحة ورآها المقتدر وأهل بغداد وذكروا أنهم كانوا يطعمونها كل يوم منوين شرائح غدوة وعشاء

وحدثني محمد بن بابشاد عمن حدثه ممن دخل الوقواق أن هناك شجر كبار له ورق مدور ومنه ما هو الى الطول يحمل حملا على مثال القرع الا أنه أكبر منه وصورته صورة الناس تحركه الرياح فيخرج منه صوت وان داخله منفوخ مثل حمل العشر فاذا قطع عن الشجر خرج الريح من ساعته وصار مثل الجلد وان بعض البانانية رأى الحمل فتعشق صورة من الصور فقطعها ليحملها معه فلما قطعها خرج الريح منها فبقيت كالغراب الميت

وذاكرت محمد بابشاد فى حديث القردة ومايحكى عنها فحدثنى بصفات كثيرة من أحاديثهم فمما حدثنى به أن بنواحي صنفين وبوادي لامرى وبوادى قاقلة قردة في نهاية الكبر وأن لكل فرقة منها أمير خلقته أعظم من خلق باقيها وانهم ربما خرجوا من الغياض الى الطرق والمسالك فتضرب السفارة فتمنعهم السبيل دون أن يعطوهم شيئاً من الحيوان مثل الغنم والبقر وغير ذلك من المأكولات وذكر محمد بن بابشاد أنه حدثه غير واحد أنه اجتاز على قطعة منهم مع جماعة معه فمنعوهم من المشى فحاربوهم فمزقوا ثيابهم وتواثبوا عليهم من كل مكان وقطعوا قربهم وهم فى مفازات بعيدة عن الماء فأعطوهم شيئاً فتركوهم ولا ماء لهم فمات أكثر القوم عطشا ولم يصل منهم الى الماء الثانى الا القليل

وحدثنى أن رجلا من بانانية مركب كان له حدثه أنه خرج في سنة تسع وثلثمائة في مركب لبعض النواخذة الى قاقلة فانهم وصلوا بالسلامة ونجلوا أمتعتهم الى البر وحملوا بعض الامتعة الي بلد بينه وبين البحر مسيرة سبعة أيام ونحوها فلما حملوا تلك الامتعة الى ذلك البلد رفعوا المركب في خور صغير

على ثلاثة فراسخ من قافلة أو أربعة وسدوا بينه وبين البحر وجللوه وأقاموا الخشب حوله وسندوه قال هـذا البانآني وتركوا معي من الزاد حاجتي ومضوا بأسرهم الى تلك المدينة فأقاموا في بيعهم وشرائهم فلما بعدوا عني جاءني عدة من القردة فطافوا حول المركب وراموا الصعود اليَّ فرميتهم بالحجارة ولاحقت المركب قردة لها خلق وجثة فطردتها فلم تبرح فسارقتني من بعض جوانب المركب فصعدت اليَّ فلما حصلت معي في المركب وكنت آكل فطرحت لها كسرة من خبز فأكلته وأقامت عندي ساعة ثم نزلت فغابت عن عيني الى العشيّ ثم وافت وفي فمها قنو صغير فيه نحو من عشرين موزة فصاحت فطلعت اليها فصعدت الى المركب فوضعت الموز بين يدي فأكلت وأقامت عندى بعد ذلك فكانت تغيب وتجيء بالموز والفاكهة التى في تلك الغوطة وصارت تبيت معى فى المركب والى جانبي فتاقت نفسي اليها فوطئتها فما مضت ثلاثة أشهر في مقامى في الموضع حتي ثقلت وجعلت تمشى متحاملة وأومت الى بطنها فعلمت أنها قد حملت منى فورد عليَّ من ذلك أمر عظيم وخفت

الفضيحة متى جاء القوم وشاهدوا الامر فحملني الحياء الى أن أخذت دونيج المركب وحملت لهادقلا وشراعا وانجراً وجعلت فيه قرب ماء وزاداً وأخذت ثيابي وما كان معى وحملته فيه وتعمدت وقتا تغيب فيه القردة فنزلت الى الدونيج ودخلت البحر على غرر عظيم وخطر شديد وتركت المركب ليس معه أحد فسرت نيفا وعشرين زاما ووقفت الى جزيرة من جزاير اندمان بعد أن كدت الى أن أتلف لعظيم ما مر بي من الشدة فأقمت في تلك الجزيرة أياما حتي استرحت وأخذت من ماء عذب كان فيها ملؤ قربة ومن ثمار فيها وموز وأصلحت أمرى ولم أكن رأيت بالجزيرة أحداً الا الصيادين في قوارب ينزلون بين الشجر فسرت في البحر لا أدرى أين آخذ ولا أهتدى نحو سبعين زاما فوقفت في جزيرة يقال لها بدفار كله فأقمت بها الى أن خرجت منها الى كله فخرجت منها فلقيت بعد ذلك بزمان صاحب ذلك المركب وقوم راكبون فيه فقلت ما شأنكم فقالوا انهم وردوا الموضع فوجدوا فى المركب قِرَدَةً قد وضعت قرداً أو قردين وجوههم تشبه وجوه بني آدم سواء وصدورهم لا شعر عليها وأذنابهم

فيها قصر عن أذناب القرود وظنوا أن القردة حملت من ذاك البناني وأنه هرب في الدونيج لانهم ما فقدوا شيئاً غير الدونيج وآلته وان بعضهم ظن أن القردة قتلته وان الدونيج سرقه مجتاز أو صياد ورجموا الظنون ورموا بالقردة وأولادها قال لي محمد بن بابشاد وكان هذا البناني الذي حدثني ضعيف البصر جداً فسألته عن ذلك فقال ضعف بصري لما كنت أجامع القردة وزاد في ضعفه طول مكثي في البحر

وحدثني بعض البحريين أن مركبا كان يمضي الى صنف من عمان فأصيب وسلم من أهله نحو عشرة في قارب فحملتهم الرياح الى جزيرة مجهولة لا يعرفونها فرموا بنفوسهم علي ساحلها وليس لهم حركة لشدة ما لحقهم في البحر من الاهوال والشدائد فمكثوا هناك بقية يومهم ثم قاموا فاحتالوا في القارب الى أن جروه الى الساحل وباتوا ليلتهم معه فلما أصبحوا مشوا في الجزيرة فوجدوا فيها ماء عذبا كثيراً وغوطة حسنة وأشجاراً متكاثفة فيها ثمار شتى وموز كثير وقصب سكر ولم يروا فيها انسياً فأكلوا مما اشتهوا من الثمار وشربوا من ذلك الماء وانصرفوا الى قاربهم فجروه الى البر وسندوه بالخشب

وجمعوا من ورق الموز والشجر فظللوه وأحكموا أمره وأصلحوا لأنفسهم الى جانبه موضعا يسترهم فلما مضت عليهم خمسة أيام أو ستة فاذا هم بقطعة قرود قد أقبلوا يقدمهم قرد كبير جسيم فوقفوا على القارب وفزع القوم منهم فصعدوا الى القارب فلم يعرضوا لهم وأقاموا رئيسهم بمكانه فجعل يفرقهم يمينا وشمالا كما ينفذ العامل رجاله ثم عادوا اليه وجعل بعضهم يوماء الي بعض كأنهم يتحدثون بشيء فلما أمسوا انصرفوا فورد علي القوم من هذا أمر عظيم وخافوا على نفوسهم ان تقتلهم القردة وجعلوا يفكرون فى الخلاص ليلهم وهم بسوء حال لا زاد معهم ولا يعرفون الطريق ولا يهتدون لحيلة فلما أصبحوا جاءتهم قردة فطافت بهم ثم مضت ثم عادت ومعها قردة أخري فأومت اليها بشيء قال هذا الرجل فحدثت عن واحد من القوم أنه قال فتبعت القرود الى أن دخلوا الغوطة ثم خفت على نفسي فرجعت بعد مدة مضت من النهار الى أصحابي فسألونى فأخبرتهم فلما كان من غد عاودت القرود على تلك الصورة الاولى وجلس رئيسهم مع القارب وتقدم فى حوائجه على الرسم فلما مضت ساعة من النهار جاء قردان مع كل واحد

منهما قطع ذهب في نهاية الجودة فطرحوها بين يديه ثم عادوا بأجمعهم فأوى بعضهم الى بعض فانصرفوا ونزلنا الى الارض فأخذنا الذهب فاذا هو مثل العروق الغلاظ في نهاية الجودة فورد علينا من السرور بذلك ما نسينا معه بعض ما نحن فيه فلما أصبح جاءت قردة طافت بنا ثم مضت فمضيت خلفها الى ان أمعنت فى الغوطة وخرجت من الغوطة الى صحراء أرضها رملة سوداء فحفرت القردة بين يدى ووقفت فجلست فحفرت في الموضع فوجدت عروق الذهب مشتبكة فلم أزل أقلع الى أن أدميت أصابعى وجمعت ما قلعته وحملته ورجعت فضللت عن الطريق لاشتباك الشجر فتعلقت ببعض ذلك الشجر وبت فيه ليلتى فلما أصبحت واذا بالقردة وقد وافت على الرسم فتركتها حتى مضت ثم تبعتها الي أن رأيت البحر وتعلقت بشجرة من الشجر فأقمت عليها الى الليل فلما انصرفت القرود نزلت فوافيت أصحابي فتلقوني وهم يبكون وقالوا انا لم نشك انك قد تلفت فحدثتهم بالصورة وطرحت الذهب بين أيديهم فتجدد لنا هم وغم لانا لما استغنينا لم نجد سبيلا الي حمل ذلك ولا طريقا ولا معنا ما نحمله فيه لانا متي ما حملناه فى

القارب لم نأمن الغرق لصغره واذا حملناه لم نهتدى الطريق ثم أجمع رأينا على أن نمضي الى تلك الصحراء ونقلع الذهب ونحمله الى نحو قاربنا ونتوكل على الله عز وجل فكنا نمضى في كل غدوة من الغدوات التى لم يجر للقرود أن يجونا فيها فنقلع الذهب ونحمله وحفرنا عند القارب ودفنا الذهب ولم نزل نقلع الذهب وننقله مدة سنة الي أن حصل لنا شئ عظيم لا يعرف مقداره والقرود مع ذلك تجيء يوما ويوما لا تجيء ونأكل من ثمار تلك الجزيرة ونشرب من ذلك الماء فبينما نحن علي حالنا تلك اذ مر بنا مركب ماضى الى عمان أو الى سيراف قد أسقطه الريح وركبه البحر فرمى كل ما في جوفه ومات أكثر رجاله غرقا وشرقا من شدة ماركبهم البحر فلما رأوا الجزيرة وأرادوا الانحياز اليها فلم يقدروا فبقوا متماسكين فلما أحدّوا النظر الى البر رأونا ورأوا الدونيج فوق البر فتطارح لنا رجلان من رجاله بحبل ولم يزالوا يعاندوا فلما رأيناهم أخذنا حبالنا وتطارحنا اليهم في البحر فلقيناهم وربطنا حبالنا مع حبالهم فلما صارت الحبال في البر استوثق بها حتى مضى الى المركب منا أثنان فأشرفوا على المركب فاذا بالبنانية والربان وبعض التجار

قد أشرفوا على الموت من شدة الهول وقد كلّوا مما يمنحوا الماء وهم حينئذ فى وسط اللجة فقالوا لأصحابنا اجذبونا الى البر وخذوا ما بقى معنا من البضائع والمتاجر وقال الربان يا اخواننا اجذبونا الى البر وخذوا المركب لكم ملكا فقال أصحابنا ما نفعل شيئاً من ذلك بل نجذبكم الى البر ولنا نصف هذا المركب ملكا قالوا حبا وكرامة وتعاقدوا على ذلك وشهد بعضهم على بعض ثم قال لهم أصحابنا ولنا عليكم شرط قالوا وما هو قالوا نشحن نصف هذا المركب لنا بملكنا لا يشاركنا فيه أحد ولا يعترضنا فيه أحد قالوا لكم ذلك قال أصحابنا ونوسقه وسق المتعارف لا يحيف عليه فيغرق قال أصحاب المركب هذا شيء قد جربناه وما تخلصنا منه الى الآن فتناشدكم الله الا ما خلصتم حشاشتنا من هذا الهول الذي نحن فيه فتطارح أصحابنا الى البر وجاءت القرود فلما رأونا نجذب حبل المركب جذبوا معنا فجاءت المركب في أسرع وقت فتطارحت رجال المركب الى البر شوقا اليها لما جرى عليهم فلما أصبحنا عرفناهم موضع الثمار فأكلوا وشربوا ورجعت لهم نفوسهم فجاءت القرود من الغد بالذهب على الرسم فأثرناهم به على

نفوسنا لأنا اكتفينا منه وقدمنا المركب فأوسقنا وشحنا نصف المركب ذهبا وأوسق الربان النصف الثاني له ولتجاره ذهبا وتزودنا مما في الجزيرة وواتت الرياح وأسرينا فدخلنا بلد الهند ونقل كل واحد منا نايبه الى موضعه فكان الذى وقع لكل رجل منا ألف ألف مثقال ومائة ألف وأربعة وأربعون ألف مثقال فلم نعد نركب بحراً الى هلم وهذا من أغرب ما سمعناه من نوادر القردة

وحدثني من رأي قرداً بقربة من قرى ..... في منزل بعض التجار يخدمه يكنس منزله ويفتح الباب لمن دخل ويغلقه خلفه ويوقد النار تحت القدر وينفخ فيه حتى يوقد ويطاعمه الحطب وينش الذباب على المائدة ويروح على مولاه بالمروحة

وحدثت أنه كان بظفار من مدائن اليمن حداد عنده قرد ينفخ على الكور طول نهاره أقام عنده كذلك نحو خمس سنين وترددت الي البلد سفرات وأنا أبصره عنده

وحدثت أن قرداً كان في منزل رجل ببعض بلاد اليمن وان الرجل اشترى لحما وجاء به الى منزله فأومى الى القرد أن احفظ هذا اللحم فجاءت حدأة فنشلت اللحم فبقى القرد

متحيراً وكان فى الدار شجرة فصعد الى رأسها ورفع استه الى السماء ودلى رأسه الى أسفل وجعل يديه الى جانبي استه فظن الحدأة أن استه من جملة اللحم الذي اختطفت فانقض الطائر عليه فضربه فتلقاه القرد بيديه فقبضه وأنزل الى الدار فوضعه تحت الجفنة وغطاه بشئ ثقيل فجاء صاحب المنزل فلم يجد اللحم فقام الى القرد ليضربه فقام القرد الى الجفنة وأخرج الحدأة فعلم الرجل وفطن لما جرى وأخذ الحدأة فنتف ريشها وصلبها على الشجرة وللقرود أحاديث ظريفة

حدث عن رجل من أهل أصبهان شيخ كثير الاسفار أنه سار الى بغداد قال وكان معه رفقة كثيرة فيهم شاب كأنه بغل من الشباب والقوة قال وكان الشيخ يسهر على الامتعة ولا ينام الا اذا سار الناس جملة قال فبينما هو ساهر كالعادة اذ نظر الى الشاب قد سري الى واحد جمال فلما جلس الشاب بظهره ليجتمع به استيقظ له الجمال وأحنى عليه فدرسه دوس الاديم فلم يعد الشاب الى مكان وقد سكر من اللكم واللطم قال فأقام الشاب بمقدار ما تراجعت اليه نفسه ثم أخذ الجمال النوم ثم عاد اليه قال فاستيقظ له فأحني عليه فداسه أشد من الاولى فعاد

الشاب ولا حركة فيه ثم استجم وعاد الى الجمال الثالثة ففعل
الجمال به فى الثالثة ما عاد منه وهو يسحب نفسه على الارض
يمينا وشمالا وقال له الجمال والله ان عدت الرابعة لأفقرنّ
بطنك فلما رأيت ذلك مراراً وسمعت قول الجمال عذرته
وشفقت على مثل ذلك الشاب أن يقتل فدعوت الشاب
اليّ بعد أن تراجعت اليه نفسه وقلت له يا ولدى ماحملك على
مارأيت منك في هذه الليلة ولقد سلمت من هذا الجمال فاحذر
أن يقتلك واصبر فقال ياعم والله ان لى اليوم ليال لا أستطيع
الغمض من شدة الشبق والنار وكلما هاج بى الامر يهون علي
ما يفعل بى لشدة ما أنا أقاسي قال فقلت يا ولدي بقي بيننا
وبين مدينة السلام مرحلتين ونرحل الى بلد نجد فيها ما يسكن
هيجانك قال فلم أزل أهديه وأشفق عليه بقية تلك المسافة
فلما وصلنا الى بغداد أخذني عليه خوف كثير وقلت فى نفسى
هذا غريب وشاب وما دخل بغداد قبلها ربما يرى أحد من
دون الخليفة والوزراء فيتهاجم عليه كما فعل مع الجمال فيهلك
فلزمته وأخذت منزلا وضممته اليّ ولم يكن لى شغل بعد
أن حصل متاعنا في حرز الا أنى أخذته ومضيت به الى

الدلالة أنظر له امرأة تسكن غمته فما هو الا أن عبرت به من بعض الازقة واذا به وقف وقال لى يا عم قد رأيت الساعة في تلك الطاقة وجها كالشمس ولابد لى منه فدافعته عن ذلك فقعد على الارض وقال هنا أموت فقلت فى نفسى قد حفظته في البرية أتركه هنا وبغداد دار البلايا فلما لم أجد منه موافقة فنظرت في الحارة فاذا دار تنذر أن أصحابها صعاليك فقرعت الباب فكلمتني عجوز فاستخبرت عن الدار التي نظر الشاب المرأة فيها فقالت هذه دار الوزير فلان والتي بصرها الشاب زوجة الوزير قال فقلت للشاب يا ولدى ارجع عن هذا الرأي واحضر معى أعرض عليك بنات بغداد فانك ستجد أحسن مما رأيت فقال والله لا برحت الا أن أصل الى هذه أو أقتل قال فقالت العجوز للشاب ان أوصلتك يا شاب ما يكون لى عليك فبادر الشاب وحل كيسا كان على وسطه وعدّ لها منه عشرة دنانير ففرحت العجوز والتحقت وخرجت فدقت باب الوزير ففتح لها الاستاذ فدخلت ثم خرجت فقالت له قد قضيت حاجتك بعد الشروط قال لها وما الشروط قال خمسون مثقالا لها وخمسة لمقامها وخمسة لأستاذ الدار قال

فأنقدها ستين مثقالا قال فدخلت ثم خرجت فقالت امض ادخل الحمام وغير هذه الحلة فاذا كان بين صلاتى المغرب والعشاء قف عند بابى هذا حتي يؤذن لك قال فدخل الشاب الحمام وأصلح شأنه ووقف عند باب العجوز في الوقت فخرج الاستاذ فأذن له فدخل الى مجلس قد كمل من كل شئ تكمل به المجالس فقدم له طعام حسن فأكل ثم الشراب فشرب فلما انتهى مجلس الشراب قام وقامت الى السرير فلما تجردا من ثيابهم واذا بقرد قد خرج من وراء ستر فضرب الشاب بأظافيره فجرحه في أفخاذه ومخاصيه وسالت دماه من كل مكان فأعاد ثيابه عليه وأثقله السكر فنام فى ثيابه فلما أصبح نبهه الاستاذ وقال له قم فاخرج قبل أن تتراآى الوجوه فخرج حزينا كئيبا ولما أصبح الشيخ قال أمضى الى الشاب فأنظر ما صنع لعله نال مناه وحسنت عقباه فلما جاءه الشيخ وجده جالسا عند باب العجوز ورأسه في طوقه سأله عن أخباره فأعلمه بقضيته فاستدعى العجوز وأعلمها القضية فدخلت على المرأة وسألتها عن السبب في ذلك فقالت اعلمى أن نحن نسينا قرطاس قرد صاحب الدار ورسمه وهو قرطاس حلوي

فيه رطل ولكن ان أحب المعاودة فنحن نأخذ منه الليلة شطر ما أخذناه البارحة قال فأعطاها ثلاثين دينارا فقيل له اذا أتيت الليلة في الوقت المعلوم احمل معك قرطاسا فيه رطل من الحلوى لقرد صاحب الدار قال فأخذ معه قراطيس فأذن له فدخل وقدم الطعام فأكل والشراب فشرب فلما انحرف الى المرأة وثب القرد اليه فرمى له بقرطاس فأخذه القرد ورجع الى مكانه فقضى الشاب حاجته ثم أراد الشاب المعاودة فخرج له القرد فرمي له بقرطاس ثان فرجع الى مكانه وكذلك دفع له عدة دفوع فلما تعب الشاب وأثقله السكر خرج اليه القرد وأنبهه وصار القرد يقبض على الشاب ويجذبه الى المرأة ويجعل القرد أصبع نفسه فى كف نفسه المعني في هذا الحديث أن مصانعة الخدم تقضى الحوائج على رغم أنف الموالى أعنى القرد وهو يقول للشاب بالاشارة اعمل كذا فلم يدع الشاب ينام مما يحثه على الفعل بالمرأة الى الصباح فخرج الشاب ومضى لسبيله

ومن أحاديث البحريين والنواخذاة ما يحكى عن عبهرة الربان وأصله من كرمان وكان ببعض عراها يرعى الغنم ثم

صار صيادا ثم صار أحد بانانية مركب يختلف الى الهند ثم تحول الى مركب صيني ثم صار بعد ذلك ربانا وله في البحر طرائق وسافر الى الصين سبع مرات ولم يكن سلك قبله الى الصين الا من غرر ولم يسمع أن أحداً سلكه وسلم وعاد قط فان سلم في المضي فهو عجب فلا يكاد يسلم في العودة وما سمعت أن أحداً سلم في الذهاب والمجيء سواه فانه جلس في خطيا له وأخذ معه قربة ماء فمكث في البحر أياما فحكى عن شهرياري الربان وكان أحد ربانيه الصين أنه قال كنت امضى من سيراف الى الصين فلما صرت بين الصنف والصين بالقرب من صندل فولات وهو رأس بحر صنجي وهو بحر الصين ووقفت الريح فلم نتحرك وسكن البحر وطرحنا الاناجر وأقمنا بمكاننا يومين فلما كان في اليوم الثالث رأينا بالبعد شيئاً في البحر فطرحت الدونيج الى البحر وأنفذت فيه أربعة من البانانية وقلت اقصدوا ذلك السواد فانظروا ما هو فمضوا وعادوا فقلنا ما ذلك الشيء فقالوا عبهرة الربان على مطيا له ومعه قربة ماء قلت لهم فلم لم تحملونه فقالوا قد اجتهدنا به فقال لا أصعد الى المركب الا بشرط أن أكون الربان فأدبر المركب وآخذ أجرتي عن قيمة ألف دينار

متاعا بشرى سيراف والا لم أصعد فلما سمعنا هذا الكلام تعلقت نفوسنا بقوله ونزلت وجماعة من المركب اليه وهو في البحر ترفعه الامواج وتضعه فسلنا عليه وتضرعنا اليه في الصعود فقال حالكم أقبح من حالى وأنا الى السلامة أقرب منكم فان دفعتم لي بقيمة ألف دينار متاعا بشري سيراف ورددتم الىّ أمر المركب صعدت فقلنا هذا مركب فيه أمتعة وأموال عظيمة وخلق من الناس ولا يضرنا أن نعرف ما عند عبهرة من الرأى بألف دينار وصعد والدونيج والقربة معه الى المركب فلما حصل فيه قال سلموني متاعا بألف دينار فسلمناه اليه فلما أحرزه قال للربان اجلس الى ناحية فتباعد ذلك عن موضعه وقال ينبغى أن تجدوا فى أمركم ما دام عليكم مهلة فقلنا فماذا قال ارموا الثقل كله الى البحر فرمينا نحواً من نصف حمولة المركب أو أكثر ثم قال اقطعوا الدقل الاكبر فقطعناه ورميناه ورمينا به الى البحر فلما أصبح قال ارفعوا الاناجر واتركوا المركب يسير لنفسه ففعلنا فقال اقطعوا الانجر الكبير فقطعناه وبقى في البحر ثم قال ارموا بالانجر الفلانى فلم يزل كذلك حتى رمينا في البحر ست أناجر فلما كان في اليوم

الثالث ارتفعت سحابة مثل المنارة ثم تفرقت في البحر وأخذنا الخب فلولا انا كنا قد رمينا بالحمولة وقطعنا الدقل لكنّا قد غرقنا من أول موجة أخذتنا ولم يزل الخب ثلاثة أيام بلياليها والمركب يصعد وينزل بغير أنجر ولا شراع لا ندرى كيف تمضي فلما كان فى اليوم الرابع أخذت الريح فى السكون وتم سكونها وصلاح أمر البحر في آخر النهار وأصبحنا في اليوم الخامس والبحر طيب والريح مستقيمة فأصلحنا دقلا ورفعنا الشرُع وسرنا وسلم الله ووردنا الصين وأقمنا الى أن بعنا واشترينا وأصلحنا المركب ودقلا بدل الدقل الذي رمينا به في البحر وخرجنا من الصين نريد سيراف وقاربنا الموضع الذى قدرنا أن رأينا فيه عبهرة اجتزنا بجزيرة وجبال فقال عبهرة اطرحوا الاناجر ففعلنا ثم طرحنا القارب الى البحر ونزل فيه خمسة عشرة رجلا وقال لهم امضوا الى تلك الموضع وأومي الى بعض الجبال فهاتوا الانجر الفلانى فعجبنا من ذلك ولم نخالفه فمضوا وعادوا وهو معهم ثم قال امضوا الى ذلك الجبل الآخر وأومى اليه فهاتوا الانجر الفلانى فمضوا وعادوا والانجر معهم ثم قال ارفعوا الشرُع فرفعنا وسرنا فقلنا له كيف

عرفت أمر هذه الاناجر فقال نم لقيتكم في هذا الموضع فى
رأس الثلثين وهو وقت مد الماء وقد نقص الماء صدراً صالحا
وكنتم في وسط الجبال والجزيرة فأمرتكم بطرح الثقل من
الامتعة ففعلتم ثم فكرت في أمر الاناجر فاذا حاجتنا اليها
في الصين غير ماسة ولم يبق في المركب من الامتعه الا ماقيمة
وزن الاناجر منه أضعاف قيمة الاناجر فرميت بها كذلك
لانه لم يكن بد من تخفيف المركب فحصلت هذه الاناجر
الثلاثة فوق الجبل والجزيرة ظاهرة وحصلت الثلاثة تحت
الماء قلنا له كيف استدليت على هذا النقصان والخب فقال نم
قد جرب هذا البحر قبلى وجربته فوجدنا في رأس كل
ثلاثين ينقص نقصا عظيما حتي تنكشف هذه الجبال ويكون
في وقت هذا النقصان خب عظيم أصله في قعر البحر فانكسر
المركب الذى كنت فيه على رأس جبل من هذه الجبال
لانه النقصان لحقني وأنا أسير عليه ليلا وسلمت في ذلك
المطيال ولو بقيتم فى موضعكم لما بقيتم في البحر أكثر من
ساعة لم يجنح مركبكم قبل الخب لأنكم كنتم علي الجزيرة ان
جنحتم عليها انكسرتم وعبهرة هذا له طرايق وأخبار في البحر

وهذا الخبر من أطراف أخباره

وقد كان محمد بن بابشاد حدثني أنه كان يمضي في مركبه من فنصور يريد عمان فلما قطع بحر هركند ودخل في بحر الهند وعزم على أن يعبر الى بلاد الغرب قال له ربان مركبه أي مرسا من تعلق من مراسي الغرب قال أعلق ريسوت أو فوقها بفرسخ أو دونها بفرسخ فقال له الربان نحن نعلق المرسا الفلاني دون ريسوت بخمسين فرسخا فتخاطروا في عشرين ديناراً يتصدقون بها وبين الموضع الذي هم فيه وبين ريسوت على الاقل أربعمائة فرسخ فساروا خمسة عشر يوما الى أن قدروا أنهم قد قاربوا جبال الغرب وأخذوا يتكلمون فيما كانوا تخاطروا فيه الى الليل وساروا الى غد ذلك اليوم فلما أصبحوا صعدوا بالديدبان الى رأس الدقل فلم ير شيئاً فنزلوا فلما صلوا العصر قال محمد بن بابشاد أرى آثار الجبال فقالوا ما نرى شيئاً فقال للديدبان اصعد فلما صعد الديدبان واستقر على رأس الدقل صاح رحم الله من كبر فكبروا واستبشروا وبكوا من شدة الفرح والسرور وساروا طول ليلتهم الى قرب السحر فلما كاد الفجر أن يطلع قال محمد بن بابشاد اطرحوا

الانجر فطرحوه وحطوا الشراع وقال للربان أين نحن فقال في موضع كذا وذكر موضعا بينه وبين ريسوت أربعون فرسخا فقال له محمد بن بابشاد نحن على ريسوت سواء إما أن تكون بين أيدينا برمية سهم أو بحذاء المركب أو دوننا برمية سهم فأصبحوا وهم على ريسوت سواء وقال محمد بن بابشاد اذا كنت فى البحر وأحببت أن تعرف هل أنت بقرب أرض أو جبل فانظر بعد العصر اذا انحطت الشمس فانها اذا انحطت وكان فى وجهها جبل أو جزيرة تبينت

وقال لى بعض البحريين أنه بين خانفوا وهى قصبة الصين الاصغر وبين خمدان وهي قصبة الصين الاكبر وهو جل الصينين وبها بغبور الاكبر نهر يجري جريانا شديداً بماء عذب وعرضه أكبر من عرض دجلة البصرة وفي مواضع منه جبال المغناطيس وانه لا مسير في ذلك النهر بمركب فيه حديد لئلا تجذبه الجبال المذكورة لقوتها وان الفرسان الذين يسلكون تلك الجبال لا ينعلون دوابهم ولا يكون فى سروجهم حديد وركبهم ولجم خيلهم

وحدثنى بعض الربانية يقال له عمران الاعرج أنه خرج

من عمان في مركب مع عدة مراكب الى جدة فى سنة خمس وعشرين وثلثمائة فوقع علينا في بعض الايام ريح عظيم فرمينا بعض الحمولة وتخلف بعض المراكب وأصيب البعض وسرنا فلما صرنا بين كران و...... وقع بنا خطب عظيم هائل مختلف فقطعت الاناجر ولم يضبط المراسي وحملتنا الرياح وكان معنا عدة مراكب من عـدن وغلافقـة وعشرومنها جلبة جديدة حسنة من غلافقـة فرأيتها وقد طرحتها الريح والامواج على جبل فى البحر ونزلت الامواج عنها فانقلبت فمهدي بالامتعة والناس يتساقطون الى البحر من فوق الجبل وغرقت فما سلم منها أحد .

ومن طريق أخبار البحرين ما هو مشهور معروف ما حدثني عن مرد أنشاه أحـد نواخذة بلاد الفلفل وغـيرها وعاش سبعين سـنة ولا ولد له ثم ولد له ولد فسماه المرزبان فاشتدت محبته له وسروره وكان يحمله معه في المركب مع والدته فانه في بعض الأيام يسير في بحر باربان يريد كولم اذا التمس من والدة المرزبان وهى في البلنج ابنـه فدفعته اليه فلم يزل يرقصه ويقبله الى وقت المغرب ثم اشتدت الريح واندق

دقل القنو فدهش وأراد أن يدفع الصبي الى أمه فسقط من يده فى البحر واشتدت الريح واشتغل بأمر المركب الى صلاة الغداة فلما اسفر الصبح سكن البحر واستوى أمر المركب وجلس فقال لأم الصبي ناوليني المرزبان فقالت له هو معك منذ أول الليل فنتف لحيته ودق رأسه بالخشب وشاش المركب فقال صاحب السكان اعلم أن السكان ثقيل على يدي من أول الليل فانظروا فيه فنظروا فى سورة السكان مثل مسمار ليس يبرح فهبط رجل وأصعد الصبي فاذا هو صحيح لم يصبه شيء فدفعه الى أمه فسقته لبنا فشرب وله من العمر خمسة عشر شهراً فقال لي اسمعيلويه رأيت المرزبان هذا وقت نيف على السبعين سنة وقد تقدم الى قاضي عمان في يوم واحد ثلاثة عشر كرة يحلف الناس على أموالهم أيمانا كلها كاذبة

وحدثني خلق من الناس أنه لم يكن في ربانية البحر أظلم من المرزبان هذا وان كان يعامل التجار فى مركبه ما يعامل به أصحاب الشروط

وحدثني جماعة من البحريين بأمر سعيد الفقير المدني وكيف كان سبب غني أولاده وأجمعوا كلهم على ما أصفه

ذكروا أن سعيد الفقير كان رجلا صالحا من أهل عدن يسفر أى يضفر الخفاف والخوص ويلزم مسجداً يصلى فيه سائر الصلوات وكان له ثلاثة بنين يعيشون في معاش قريبا من معاشه وان بعض البحريين جهز مركبا الى كله وكان صديقا لسعيد فلما عزم على المسير قال له أسألك أن تسألني حاجة فأشتر بنصف درهم جرة خضراء وبدانق ملحا جريشا وجعله فيها وغطاها ودفعه اليه قال له هذه بضاعتي قال له فما أشترى لك قال اشترى لى بركة كما تقول الناس وخطف المركب ووصل الى كله ونجل وباع ما فيه وأنسى صاحب المركب الجرة فبينما هو ذات يوم في سوق كله وقد قارب الخروج منها وحمل المركب اذا رأى رجلا يجر سمكة فى حبل وينادى من يشتري بركة فلما سمع ذلك ذكر جرة سعيد الفقير فدعا صاحب السمكة وسأله عنها فقال هذه جنس من السمك يسميه الصيادون بركة فقال فى نفسه لعل الرجل أراد هذه السمكة بعينها فاشتراها علي أن يعطيه بالثمن وزن أوقتين ملح وأجلسه وأرسل بعض أصحابه الى المركب فجاء بالجرة كهيئتها وأعطى الرجل من الملح ما وافقه عليه وأمر بحمل السمكة

الى المنزل الذي يسكنه ووضعت السمكة لتملح ببقية الملح وهم يخرجون ما فى جوفها اذ وجدوا عدة صدفة فشقوها فوجدوا فيها صدفة فيها درة فقال الرجل هذا رزق ساقه الله الى سعيد وملح السمكة ببقية الملح ورفع الدرة وساروا من كله وسلموا الى عدن ورفع الرجل الدرة الى سعيد فعاش بعد حصولها في يده مدة يسيرة ثم مات فأخذها ابنه الاصغر وخرج الى سر من رأى الى الخليفة وهو يومئذ المعتمد فباعها عليه بمائة ألف درهم وكان قيمتها أضعاف ذلك . وقد قيل أن بعض ملوك الهند صور محمد بن بابشاد لحالته فى النواخذة ومضى اسمه فى البحر ومن رسمهم أن يصوروا كل من له نباهة وقدر ومحل سائر أصناف الناس

...... وان بعض السيرافيين ممن سافر البحار حدثه أنه ركب فى بعض المراكب من سيراف الى كله فأصيب في اللج وتخلص على خشبة فمكث نيفا وعشرين يوما فى البحر ووقع الى جزيرة كثيرة الشجر والفواكه والموز فصعد وأقام بها يأكل من فواكهها ويشرب من ماء عذب فيها ثم ضاق صدره فمشى على وجهه أياما حتى وقع في أرض عامرة

فيها زرع ذرة وأرز وغير ذلك وأنه رأى كوخة فقصد نحوها فوجد فيها خبا للماء فارغا فنام في الكوخة ليستريح فاذا هو برجل يسوق ثورين عليهما اثنا عشرة قربة مملوءة ماء فصبها بأسرها في ذلك الحب حتى امتلأ وجلس الرجل يستريح فقام الرجل يشرب من الماء وتأمل الحب فوجده أملس حسن الصقال لا يشبه الخزف ولا الزجاج فسأل الرجل عنه فقال هذا أصل ريشة طائر فلم يصدق الرجل حتى قام فمسح الحب من داخل وخارج فوجده يشف ووجد في جنبيه آثار اسافل ريشة وأن ذلك الرجل حدثه أن في الطيور ما ريشه أكبر من هذا بكثير

ومما أجمع عليه جماعة البحريين ولم أجدهم ينكرون شيئاً منه وهو أن بعض المراكب الخارجة الى الصين أصيب فى اللج وسلم منه ستة أنفس أو سبعة على الشراع ومكثوا أياما في البحر ثم وقعوا الجزيرة وأقاموا بها شهوراً حتى كادت نفوسهم تتلف من ضيق الصدر وانهم فى بعض الايام يتحدثون على ساحل البحر اذ سقط طائر في قدر الثور أو نحوه فقالوا قد ضاقت صدورنا من الحياة فقوموا بنا نجتمع على هذا الطير

فنصرعه ونذبحه ونشويه ونأكل من لحمه فاما أن يعطف فيقتلنا بمخاليبه ومنقاره وإما أن نظفر به فنأكله فقاموا اليه وتعلق بعضهم برجليه وبعضهم بعنقه وبعضهم يضرب ساقه بالخشب وجاهدوا حتى صرعوه فعمدوا الى حجارة فضربوا بعضهم ببعض حتى تكسرت وصارت كالسكاكين وذبحوه ونتفوا ريشه وأوقدوا ناراً عظيمة وطرحوه فيها وقلبوه حتى استوى ثم جلسوا فأكلوا منه حتي شبعوا وأكلوا منه بالعشى فلما كان في اليوم الثالث وأصبحوا قاموا الى البحر ليتطهروا للصلاة فجعلوا لا يمسون شيئاً من أبدانهم الا تساقط الشعر عنه حتي لم يبق على واحد منهم شعرة واحدة في سائر جسده وصاروا مرداً جرداً وقد كان فيهم ثلاثة شيوخ فورد عليهم ما حيرهم وقالوا كان لحمه مسموما وقد تساقط الشعر واليوم نتلف كلنا ونستريح فأمسوا وهم في عافية وأصبحوا وهم كذلك فلما مضت عليهم خمسة أيام ابتدت شعورهم وخرجت ولما مضت عليهم شهر كمل الشعر في نهاية السواد والبريق ولم تبيض بعد ذلك فمكثوا شهراً أونحوه حتي اجتاز بهم مركب فأومو اليه فجاء اليهم فحملوا وسلموا وتفرقوا في البلاد

وحدثوا بحديثهم وكان بعضهم يعرف وهو شيخ فلا يصدقه حتى يعطيهم العلامات التي لا يعرفها سواه وعاشوا بقية أعمارهم وشعورهم مسودة

وحدثني بعض الربانية أنه رأى في لجة سمرقند وهو البحر الذي يلي هركند ويقال انه مصب ماء نهر سمرقند في هذا البحر وانه سمي سمرقند لذلك خلقا كثيراً من الفال وهو أكبر سمك في البحر وانه رأي سمكة منه قدر أن طولها نحو مائتي ذراع وارتفاعها مائة ذراع وانهم رأوها من بعد وقد رفعت أجنحتها فظنوها شرع مراكب الى أن حازوها وأن على ظهر هذا السمك مثل الحجارة الارحية مما قد تراكب عليه طول السنين من الحشور والطين فاستحجر وصار لا يعمل فيه الحديد ولا غيره وأنه يسير في البحر يمنة ويسرة وورائه وبين يديه فراسخ سمك لا يفارقونه والذكر والانثى منه على ما قيل يحمل البيض فيعظم في بطونها الا أن الذي يحمله الذكر لا يكون منه شيء والذي تحمله الانثى يكون منه الاولاد ومن عجيب أمر البحر أن طائراً بناحية مايط وهي جزيرة في البحر بالقرب من الصنف وسربرة قيل أنه يجمع

عشا على الماء فى خور من تلك الاخورة وتبيض عليه وتحضن البيض أربعين يوما فاذا كان بعد أربعين يوما رمى البيض ف الماء وجلس على الساحل بإزائه لا يبرح عشرين يوما يأكل السمك فاذا مضي عشرين يوما خرج اليه من فراخه من ذلك البيض فيجتمعون حول أبويها فيلفونهم في ريشهم ثم يزفونهم الى أن ينبت لهم ريش فاذا تحاملوا وأكلوا تركاهم وأكثر ما يكون فراخهما ثلاثة

وأهل مايط ...... هذه الجزيرة على ماذكروا ولا يدخلها مركب سالم لان المركب تمضي اليها فى وقت واحد من السنة فيتفق مجيء المركب اليها فى وقت خب عظيم فاذا حصل المركب بإزاء البلد طرح أهله نفوسهم الى البحر علي الخشب وما يحملهم ولا يزال الموج يضربهم حتي يلقيهم على الساحل ويحمل الموج المركب ولو كان في مائه أنجر حتى تلقيه على الساحل فتكسره وتقذف بالامتعة الى الساحل فيأخذ الناس أموالهم ويستأنفوا مركبا للرجوع بجميع ما يحمل الى ذلك البلد يجعل في الجلود ويحكم صونه لئلا يهلك بالماء وقت انكسار المركب وهي جزيرة فيها ذهب وقطن وعسل

وحدثني الحسن بن عمرو أنه رأي بالمنصورة أهل قشمير الاسفل وبينهم وبين المنصورة مسيرة سبعين يوما فى البر ينحدرون في مهران من قشمير وهو يجرى كما يجري دجلة والفرات في وقت المدود على اعدال القسط وقال لى انهم يعبون القسط فى الاعدال في كل عدل سبعمائة وثمانمائة منا ويجلدونه ثم يجعلون فوق الجلد القار فلا ينفذه ماء ولا غيره ويقرنون الاعدال ويشدونها ويوطئون عليها ويجلسون فيها وينحدرون فى مهران فيصلون الى فرضة المنصورة في أربعين يوما ولم يلحق القسط شئ من الماء البتة

وحدثنى من أقام بالهند زمانا أن فيهم كهنة وأن من يخرج الى الصحراء فيرى الطيور تطير في الهواء فيخط فى الارض دارة تحت الطيور فلا تزال تدور في جوّ فوق الخط الى أن تقع فيه ثم لا تخرج عنه البتة فيدخل الى جوف الخط ويأخذ منها ما يريد ويطلق عن بقيتهم وكذلك أيضاً يرى فى الصحراء طيوراً ترعى فيخط حولها خطا بعيداً يدور عليها فما تبرح منه البتة ويدخل اليها فيأخذ منه حاجته

وحدثنى من رأي بعض هذه الطبقة بصندابورة وهو

يجيء الي خوارها ومعه خشبة فيتكلم عليها بشيء ثم يرمى الخشبة فى الخور فتمضي الخشبة الى موضع ثم تقف فلا تبرح فيطلع في دونيج ويمضي هو الى موضع الخشبة فيخرج تمساحا فيقتله وخور صندابور فيه أمر عظيم من التماسيح وقيل ان التماسيح لا تعقر بين الدور أحداً فاذا خرج الانسان الى خارج لا يقدر أن يضع أصبعه في الماء الا اختطفه التمساح وأهل سريرة يقولون ان معهم طلسم للتمساح

وحدثني من رأي بلاد الهند خلقا كثيراً يزجرون وأن بعض التجار من أهل سيراف حدثه أنه أراد الخروج من صامور الى سوبارة طريق البر فقال لصاحب السلطان يضم اليه رجلا يخفره في طريقه فضم اليه أحد من كان بين يديه من الباتك وهو الرجالة قال فخرجنا فلما صار بظاهر صيمور جلسنا عند ثلاج وهو بركة ماء وجرام وهو البستان نأكل شيء وفى جملته أرز فنعق غراب فقال الهندى للسيرافي تعرف ما يقول الغراب قال لا قال يقول لا بد أن آكل من هذه الارز الذى أكلتموه قال فعجبت من قوله لأنا كنا قد أكلناه جميعه حتى لم يبق منه شيء ثم نهضنا وأخذنا نمشى

فما سرنا فرسخين حتي لقيتنا خمسة أنفس أو ستة من الهند فلما رآهم الهندى اضطرب وقال الىّ أن أقاتل هؤلاء قلت ولم قال لان بيني وبينهم عداوة فلما كلمنى بما أراد جردوا خناجرهم واجتمعوا عليه فقتلوه وشقوا بطنه حتى خرج ما فيه ووقع علىّ من الفزع مالا يمكني معه المشى فسقطت كالباهت العقل فقالوا لى لا تفزع فان هذا بيننا وبينه عداوة وأنت لا بأس عليك ومضوا وتركوني فما تباعدوا حتى سقط غراب لا أشك فى أنه ذلك الغراب فجعل يلتقط الارز الذى خرج من جوفه ومن طريق أخبار تجار البحر ومن ركبه واستغنى فيه ما حدث عن اسحاق ابن اليهودي وكان رجلا يتصرف مع الدلالين بعمان فوقع بينه وبين رجل من اليهود خصومة فهرب من عمان الي بلاد الهند ومعه نحو مائتى دينار لم يكن يملك سواها وغاب عن البلد نحو ثلاثين سنة لا يعرف له خبر فلما كان في سنة ثلاثمائة ورد عمان فحدثني غير واحد من اخواننا البحريين أنه ورد عمان من الصين فى مركب لنفسه وجميع ما فيه له وان قاطع أحمد بن هلال صاحب عمان عن المركب لئلا يحصى ما فيه ويعشر عليه على ألف ألف درهم ونيف وانه

باع على أحمد بن مروان دفعة واحدة مائة ألف مثقال من المسك الفائق وقدر ابن مروان أنه ليس معه غير هذا المقدار فباع على أحمد بن مروان برداً بأربعين ألف دينار دفعة أخرى وباع على رجل آخر بعشرين ألف دينار دفعة أخرى فاستقاله أحمد بن مروان فنقصه فى كل مثقال درهما نقرة فكانت الحطيطة مائة ألف درهم وكانت معه طريفة من طرف التجار فطار اسمه فى البلاد وحسده الخلق وطلب منه بعض أهل الشر شيئاً فلم يعطه فخرج قاصداً الى بغداد وكان أبو الحسن على بن محمد بن الفرات وزيراً فسعى باليهودى فلم يلتفت اليه فتسبب الى بعض الاشرار من خواص المقتدر بالله وتنصح فى اليهودى

وحكى أن رجلا خرج من عمان ولا شئ معه وعاد ومعه مركب به مسك بألف ألف دينار وثياب حرير وصينى بمثلها وجواهر وأحجار ظريفة بمثلها

ومن غرائب نوادر الصين ما لا يحصى وهو شيخ لا ولد له وان أحمد ابن هلال أخذ منه من الامتعة خمسمائة ألف دينار فرفع الخبر الى المقتدر فاستعظمه وأنفذ في الوقت خادما

يقال له الفلفل اسود مع ثلاثين غلاما الى عمان وكتب الى أحمد بن هلال يأمر بحمل هذا اليهودي مع الخادم ورسول من جهته فلما وصل الخادم الى عمان فقرأ أحمد بن هلال الكتاب فأمر أحمد بالاحتياط على اليهودى وقطع مصانعته لنفسه على أن يدافع عنه على مال جليل ثم دس الى التجار من عرفهم ما في حمل اليهودي عليهم وعلى سائر الغرباء والقاطنين ممن يتجر من سوء العاقبة والجراءة عليهم ودخول اليد وطمع الفقراء فيهم وأهل الشر وغلقت الاسواق وكتبت المحاضر وشهد فيها الغرباء والقاطنون بأنه متي حمل هذا اليهودى انقطعت المراكب عن عمان وهرب التجار وأنذر الناس بعضهم بعضاً أن لا يطرق أحد ساحلا من سواحل العراق أو لا يأمن ذو مال على ماله وأنه بلد فيه وجوه التجار وذووا اليسار من أقطار الآفاق وانما سكنت نفوسهم الي المقام بعدل أمير المؤمنين وعدل أميره وحسن سيرته ورعايته للتجار وكف الطامع عنهم والباغي فشغبوا على أحمد بن هلال وصاحوا عليه واختصموه حتى همت نفس الخادم يعنى فلفل وأصحابه بالخروج عنهم وتمنوا الخلاص وكتب أحمد بن هلال بذكر

ما جري وأنه قد قامت نفوس التجار وقدموا مراكبهم وأعادوا أمتعتهم التي جاؤا بها ليردوها وان التجار القاطنين في البلد توغرت صدورهم وقالوا ان بقينا انقطعت معايشنا وأرزاقنا بانقطاع المراكب عنا وانما هذا بلد رزق أهله من البحر وانه متى تم هذا على أصغرنا جري على الكبير أعظم والسلاطين نار أينما توجهت أحرقت ولا طاقة لنا بذلك والخروج من بين يديه أمثل وأخذ الخادم ومن معه من اليهودى نحو ألفي دينار وانصرفوا فخبثت نفس اليهودي ولم يزل يحتاج ويجمع ماله وبَنَى مركبا وخرج الى الصين ومعه جميع ماله حتى لم يخلف درهما بعمان صار بسريرة التمس منه صاحب سريرة عشرين ألف دينار مصانعة ليتركه يجوز الى الصين ولا يعوقه فلم يعطه شيئاً فدس عليه من قتله ليلا وأخذ مركبه وجميع أمواله وكان مقامه بعمان ثلاث سنين وخبّرنى من شاهده بعمان فى يوم مهرجان وقد أهدى الى أحمد بن هلال برنية صينى سوداء مضيئة الرأس بالذهب فقال له ما في هذه البرنية فقال سكباج أصلحتها بالصين لك فتعجب من هذا وقال سكباج يطبخ بالصين وقد مضى عليه سنتين كيف يبقى

فكشف الرأس وفتحت البرنية فاذا فيها سمك من ذهب عيونه من الياقوت وقد عبي في البرنية وفي خلله المسك الفائق واذا قيمة ما في البرنية خمسون ألف دينار

ومما حدّث به اليهودى أنه قال دخلت الى بلد يقال له لوبين من بلدان الصين والمسلك اليه بين جبال وعلى جبال شاهقة ويحمل المتاع اليه على الغنم لانه صعود جباله مثل الدرج لا يستطيعه الا الغنم فوجدت بهذا البلد ملكا كبيراً له قدر وجلاله عظيم الشان فدخلت اليه وهو جالس على سريره من ذهب مرصع باليواقيت وعليه حليٌ مثل حلى النساء وزوجته الى جانبه عليها أكثر مما عليه وفى رقبته أطواق من ذهب وزبرجد لا يقوّمون بقيمة ولا يكونون مثلها عند ملك من ملوك المشرق ولا المغرب وعلى رأسه نحو من خمسمائة جارية من كل لون عليهم أنواع الحرير والحلى فسلمت عليه فقال يا عربى هل رأيت أحسن من هذا يعنى طوقا مرصعا من أطواقه فقلت نعم قال وكيف ذلك قلت معى واحدة اشتريتها بمال عظيم قصدتك أيها الملك بها قال فقالت له امرأته بقى لك شئ هو ذا قد جاءتك واحدة فرد

على هذه فقالا لى عجل لنا بها الساعة فقلت بسببها جئت والليلة أجيئكما بها فقال لا الا الساعة الساعة وهو فرحا مستبشراً قال اليهودى وكان عندى عشرة فبادرت الى الموضع الذى نزلته فأخذت تسعة فدققتها بحجر حتى صيرتها كالسويق ودفنتها في التراب وأخذت الواحدة فلفيتها في المنديل وجعلتها في تخت وشددتها وأحكمته ثم حملته وقصدت الملك ولم أزل أفتح وأنشر وهو يزحف الىّ وزوجته قائمة تستعجلني حتى أخرجت المنية فسجد من ساعته لها وسجدت امرأته ووهبا لى عليها مكافأة لها قدر عظيم

وأجمع البحريون على أن بحر بربرا وهو سبعمائة فرسخ وهو فى الطريق الى بلاد الزنج من أعظم البحار خطراً وللزنج في هذا البحر جزائر عظيمة من جانب واحد والماء فيه على ما يقال يجرى جريانا شديداً والمركب تقطعه فى سبعة أيام وفى ستة أيام واذا وقع المركب الى بربرا أخذوا أهل المركب وخصوهم واذا قصد التجار بربرا كان مع الواحد منهم بحسب مقداره وكثرة ماله جماعة يخفرونه لئلا يأخذوه بعضهم فيخصيه والواحد منهم يجمع بيض من يخصيه ويحفظها فاذا

تفاخروا أخرجوا ما عندهم ليقع الرغبة فيه لان الشجاعة هو أن يخصى الرجل منهم الرجل من الغرباء

ومن البحار الخبيثة الصعبة الشديدة التي يقل السلامة فيها بحر غباب سرنديب وهو ثلثمائة فرسخ وفيه من التماسيح أمر عظيم وفى ساحل هذا البحر النمور والبوارج الذين يقطعون فى هذا البحر اذا ظفروا بمركب أكلوا أهله وهم أشر قوم وليس فى سائر الاماكن من يقطع البحار مثلهم فالمركب الذى يقطع هذا البحر متى أخذه البوارج أكلوا أهله وان غرق لم يمض عليه ساعة حتى يأكل أهله التماسيح وان انكسر بقرب البر وصعد أهله الى الساحل قطعهم النمور في ساعة واحدة ..

ومن أخبار الهند في سننهم الظريفة ماحدثنى به الحسن ابن عمرو أنه سمع شيخا عالما بسير الهند يقول ان بعض ملوك الهند الكبار كان جالسا يأكل وبازائه ببغاء في قفص معلقة فقال لها تعالى فكلي معى فقالت له أنا أفزع من السنور فقال لها أنا بلا وجزك وهو بكلام الهندى انى أفعل بنفسى مثل ما يصيبك وتفسير هذه اللفظة ومعناها هو ما أذكره وذلك

أن الملك من ملوك الهند يجيء اليه من الرجال عدة على حسب محله وجلالة قدره فيقولون له نحن بلاوجزك فيطعمهم الارز بيده ويعطيهم التانبول بيده فيقطع كل واحد منهم الخنصر من أصابعه ويضعها بين يديه ثم يكونون معه حيث سلك يأكلون بأكله ويشربون بشربه ويتولون اطعامه ويستقضون سائر أحواله فلا تدخل اليه حظية ولا جارية ولا غلام الا فتشوه ولا يفرش له فراش الا فتشوه ولا يقدم له طعام ولا شراب الا قالوا للذي أحضره كل منه أولا وما أشبه هذا من سائر الاشياء التي يخاف على الملوك منها فان مات قتلوا أنفسهم وان أحرق نفسه أحرقوا أنفسهم وان مرض عذبوا نفوسهم لمرضه وان حارب أو حورب كانوا حوله ومعه ولا يجوز أن يكون هؤلاء (البلاوجرية) الا من علية أهل الموضع ومن يرجع الى نجدة وبسالة وشهامة وله رواء ومنظر فهذا معني البلاوجرية فلما قال الملك لها انا بلاوجزك أكل الارز عنها فلما رأته قد أكل الارز عنها وقال لها أنا بلاوجزك نزلت من القفص وجاءت فجلست على الخوان لتأكل فقصد السنور فقطع رأسها فأخذ الملك بدن

البيغاء فجعله في صنية وجعل عليه الكافور وحوله الهيل والتانبول والنورة والفوفل وضرب الطبل ودار فى البلد فى عسكره والصنية على يده ثم كان يوجد بالصنية كل يوم فيطوف بها في البلد مدة سنتين فلما طال ذلك اجتمع عليه البلا وجرية وغيرهم من أهل مملكته فقالوا له هذا قبيح وقد طال الامر فيه فإلى كم تدافع اما أن تفي والا فعرفنا حتى نعزلك ونقلب ملكا غيرك لان في الشرط أنه اذا قال بلا وجرك ثم وجب عليه حكم فدافع به أو نكل عنه فقد صار بهند والبهند عندهم هو الذي لا يجوز عليه الحكم لقلته ومهانته وسقوطه مثل المغني والزامر وما أشبه ذلك والملك ومن دونه في ذلك سواء اذا نكل عن واجب فلما رأى هذا جمع العود والصندل والسليط وحفر حفيرة وجعل ذلك فيها وأحرقه بالنار ثم رمى بنفسه فيها فاحترق واحترق بالا وجريته ثم بلا وجرية البلا وجرية يعنى اتباع الاتباع فأرموا نفوسهم معه فاحترق في ذلك اليوم نحو ألفي نفس معه وكان أصل ذلك قوله للبيغاء أنا بلاوجرك

وحدثني أن الملوك بسرنديب ومن يجري مجراهم يحملون في الهندول وهو مثل محفة على أعناق الرجال ومعه

كرندة من ذهب فيه ورق التانبول وحوائجه يحملها غـلام آخر والغلمان والاصحاب معه ويطوف فى البلد أو يمضى فى حاجة وهو يمضغ التانبول ويبصق في المبصقة فربما جاءه البول وهو في مسيره ذاك فيخرج من الهندول ويبول فى الطريق أو السوق أو حيث اتفق له وهو مع ذلك سائر ليس يقف فاذا فرغ من بوله رد الى ثيابه ولم يمسحه

وحدثني قال رأيت بسندان رجلا من الهند قد اجتاز بدار فانصب عليه وعلى ثيابه بول من تلك الدار فوقف وصاح بهم هـذا الذى صب علىّ ماء من غسل اليـد أو غسل الفم وهو عندهم أقذر ما يكون فقالوا له هذا بول صبيّ بال الساعة فقال كنا بمي جيد ومضى وعندهم ان البول أنظف من الماء الذى غسل به اليد والفم

وحدثني أن الواحد من الهند يتغوط وينزل الي التلاج وهو بركة المـاء المنصب من الجبال والصحاري في أوان الامطار والسيول حتي يغتسل فيـه ويستنجي فاذا تنظف تمضمض بالماء وخرج من التلاج فمج الماء من فيه الى الارض لان عنده أنه اذا مجّ الماء من فيه الى التلاج أفسده

وحدثني عمن دخل سرنديب وخالط أهلها ان من رسوم سلطانها في معاملته أشياء منها ان له منظرة على الشط يضرب فيها على الامتعة

وحدثني بعض البحريين من أمر الحيات بكولم على ما يدهش وذكر أن منها حية تسمى الناغران منقطة على رأسها مثل الصليب اخضر ترفع رأسها من الارض مقدار ذراع وذراعين على قدر كبرها ثم تنفخ رأسها وأصداغها وتصير مثل رأس الكلب واذا سعت لم تلحق واذا طلبت لحقت ما أرادت واذا نهشت قتلت وأن بكولم ملى رجل مسلم يسمى بالهندية نجى وهو صاحب الصلوة يرقى نهشة هذه الحية فربما كان قد تمكن سمها فيه فلم ينفع وفي الاكثر يعيش من يرقيه ويرقى أيضاً من نهشتها وغيرها من الافاعى والحيات بهذه الناحيه جماعة من الهند يرقون الا أن رقية هذا المسلم لا تكاد تخطئ قال لى هذا الرجل وشاهدته وقد جاءه برجل قد نهشته هذه الحية وحضر رجل من الهند موصوف بالحذق بالرقية ليبرأ وجعل المسلم يرقيه ليموت فمات وأنه شاهده أيضاً وقد رقى غير واحد ممن قد نهشته هذه الحية وغيرها فبرئ

وسلم وأن ببلاد خاصته حية صغيرة ولها رأسان أحدهما الاصغر صغير يقال لها بطر وانما اذا فتحت فمها الاصغر كان مثل منقار العصفور اذا نهشت بأيهما لم يمهل طرفة عين

وحدثني أبو الحسن قال حدثني محمد بن بابشاد قال رأيت بغب سرنديب من أمر الحيات أشياء ظريفة ومن أصحاب الرقى أمر عجيب وشاهدتهم في بعض البلاد القريبة من بوسب اذا نهشت أحدهم أفعى أو حية رقوه فان نفعت الرقيا وسلم والا جعلوه فى سرير من خشب فتركوه على وجه الماء مع الجزر في نهر لهم يجري الى البحر ودورهم أو دار أكبرهم علي ذلك النهر طوله وقد علموا أنه لا يوضع في مثل ذلك السرير الا ملسوع فمن كان منهم يحسن الرقى أخذ السرير ورقى من فيه فان نفعت رقيته قام الملسوع ورجع الى منزله برجليه وان لم تنفع تركه مع الماء ولا يزال بطول البلد يأخذه واحد بعد واحد فيرقيه من يحسن الرقى فان نفعت رقيته قام الملسوع وان لم تنفع سرحه فلا يزال كذلك مع الماء حتى يبلغ لى آخر البلد فاذا لم تنفع الرقية فيه حمله الماء حتي يرى به في البحر ويغرق أو ينفق قبل أن يصل الى البحر لانه

ليس في الامر أن يتركونه علي الارض ولا يتمسك به أهله رجاء أن يصلح فان سلم رجع برجليه وان لم ينفع فيه الرقى فقد مضى

وحدثني محمد بن بابشاد أيضاً أنه قال رأيت في نهر من أنهار الاغباب التي تجري الى البحر تجري في الجزر جريا عظيما والمد يجري كذلك فخرجت في بعض الايام بذلك النهر والماء قد نزل عن أكثره وظهرت حافتاه واذ بعجوز عليها ثيابها متربعة قاعدة على الرمل مع ضفة الماء فقلت لها ما الذي يقعدك هاهنا فقالت لي أنا عجوز كبيرة وقد عشت مدة طويلة وأكلت من الدنيا قطعة واحتجت أن أتقرب الى خالقي لأنجو فقلت فما الذي يقعدك هاهنا فقالت انتظر الماء حتى يجيء فيحملني فما زالت قاعدة موضعها حتى جاء الماء فحملها وغرقها وقد ذكرت في هذا الجزء في غير موضع من أخبار الهند في قتلهم أنفسهم بضروب القتل ما فيه كفاية

وحدثني بعض من دخل الهند أنه رأى بكنبايت الواحد بعد الواحد يجيء الي الخور ليغرق نفسه فيعطي الاجرة لمن يغرقه بخوف أن يدركه الخوف أو الجزع أو يبدو له في

تغريق نفسه فيعطى الاجرة لمن يضع يده في قفاه ويغطه في الماء حتي يتلف وان صاح أو استغاث أوسأله أن يطلقه لم يفعل

وحدثني بعض من دخل بلاد السهال أنه رأى بجزيرة البقر وهو بين جزيرة سرنديب وبين مندورين وهي من الجزائر التي حوالي جزيرة سيلان يدا للهند عظيما وان الهند يقولون أن هذا اليد كان بجزيرة سيلان فعبر البحر حتى صار بجزيرة البقر وانه يقيم في كل جزيرة منها ألف سنة ثم يعبر الى أخري

وحدثني محمد بن بابشاد قال رأيت بسربزة عند امرأة بها دابة على صورة بني آدم الا أن وجهها اسود مثل وجه الزنج ورجليه ويديه طوال أزيد مما عليه الآدمى وله ذنب طويل وعليه مثل شعر القرد وهو جالس في حجر المرأة قد تشبث بها فقلت لها ما هذا فقالت من أهل الغياض والاشجار وكان يصيح صياحا ضعيفا لا يفهم ما هو وهو قريب من القرد الا أن وجهه وجه بني آدم وخلقته مثل بنى آدم

وحدثني أن بجزيرة لامرى من الزرافة مالا يوصف كبره وحكى عمن حدثه من أهل المراكب الذين كسرهم البحر أنهم اضطروا الي المشي من نواحي فنصور الى لامرى

وكانوا لا يمشون بالليل خوفا من الزرافة لانها لا تظهر بالنهار فاذا أقبل الليل صعدوا على شجرة عظيمة خوفا منها فاذا كان الليل أحسوا بها تدور حولهم ويروا بالنهار آثار وطيها على الرمل وأن بالجزيرة من النمل ما لا يوصف كثرة وخاصة بجزيرة لامرى فان النمل فيها عظيم

وحدثني أنه سمع بعض البحريين يحكي أن بلولو يلنك وهو جون فى البحر فيه قوم يأكلون الناس لهم أذناب وهم فيها بين أرض فنصور وأرض لامرى

﴿تم الجزء الاول ويليه الجزء الثانى وأوله أخبار جزيرة النيّان﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ في أخبار جزيرة النيّان ﴾

وحدثني محمد بن بابشاد أن بجزيرة النيان وهى جزيرة في البحر الخارج بينها وبين فنصور مقدار مائة فرسخ قوم يأكلون الناس أيضاً ويجمعون رؤس الناس عندهم ويفتخر الواحد منهم بكثرة ما يجمع من الرؤس ويشترون سبايك صفر بالثمن الوافر ويذخرونه مكان الذهب ويبقى في بلادهم الدهر الطويل كما يبقى الذهب عندنا والذهب عندهم لا مقام له بل يكون منه ما يكون من الصفر عندنا فتبارك الله أحسن الخالقين ..

وبعد جزيرة النيان ثلاث جزاير يقال لها براوه أهلها أيضاً يأكلون الناس ويجمعون رؤسهم فيتعاملون بها ويقتنونها

وحدثني أن جميع أهل فنصور ولامري وكله وقاقله وصنفين وغيرهم يأكلون الناس الا أنهم لا يأكلون الا أعدائهم من طريق الغيظ عليهم وليس يأكلونهم من طريق

الجوع ويقددوا من لحم الانسان ويصنعونه من أنواع الصنعة والالوان وينتقلوا به الى الخمر

وحدثنى أن أهل جزاير لجبالوس وهي جزاير كثيرة طولها ثمانين فرسخا يقصدون المركب ويشترون منهم المتاع يداً بيد وانه متي حصل مع أحدهم شئ قبل أن يعطى بدلا منه ولم يقدر على استرجاعه منه وربما انكسر المركب ووقع اليهم رجل أو امرأة فيسلم معه شئ من ماله أو ثيابه فان كان الذي سلم معه بيده لم يأخذوا منه شيئاً كائنا ما كان لانهم لا يأخذون من يد أحد يقع لهم شيئاً ثم يقعدونه في منازلهم ويطعمونه مما يأكلون ولا يأكل الواحد منهم حتى يطعم ضيفه فاذا أكل الضيف أكل ما يفضل عنه ولا يزال عندهم من هذه صورته حتي يجتاز بهم مركب حملوهم اليه وقالوا لأهل المركب اعطونا شيئاً وخذوه منا فلابد لأهل المركب أن يعطوهم شيئاً عنه ويأخذونه وربما كان الذى يقع لهم شهما فيخدمهم ويقتل الكنبار ويديمه عليهم بالعنبر ويجمع شيئاً الى وقت اجتياز المراكب فيجمع شيئاً فى مقامه عندهم

وحدثنى بعض من دخل بلاد الهند أنه سمع أن الادماس

الجيد النادر المرتفع يجلب من نواحي قشمير وان هناك واد بين جبلين فيه نار توقد طول الدهر ليلاً ونهاراً وشتاء وصيف والادماس فيه وليس يطلبه الا طائفة من الهند سفلة يحملون أنفسهم على المهالك فيجتمع الجماعة منهم ويقصدون هذا الوادي ويذبحون الغنم الهزلة ويقطعونها قطعا ويقذفون بالقطعة بعد القطعة فى كفة منجنيق يعملونه لان التقرب من الموضع لا يمكنهم لجهات شتى منها أن وهج النار يمنع من ذلك ومنها أن حول النار من الافاعى والحيات مالا يوصف وفيها ما لا يمهل حتى يتلف فاذا قذفوا باللحم انحدرت عليه النسور وهى كثيرة فتخطفه ان وقع بعيداً من النار فترفعه فاذا رأوا النسر قد أخذ اللحم اتبعوه حيث يمضي وربما سقط من قطعة اللحم التي أخذها شيء من الادماس وربما انحدر في موضع فيأكلها فيجدون في ذلك الموضع الادماس وربما سقطت القطعة اللحم في النار فتحترق وربما وقع النسر على قطعة لحم بقرب النار فيحترق ويتشيط وربما اختطفها النسر قبل سقوطها الى الارض على حسب ما يتفق فهكذا يأخذ الادماس وفي أكثر يتلف طالبه بالأفاعى والحيات والنار

وملوك الناحية يطلبون الادماس ويشددون في طلبه وطلب من يلتمسه ويفتشونهم أشد تفتيش لجلالة الادماس وعظم خطره

وحدثني اسمعيلويه الناخذاة قال اجتمع لي في كرة واحد وردت فيها من كله الى عمان وذلك في سنة سبعة عشر وثلاثمائة مالم يجتمع لناخذا قبلي خطفت من كله فلقيني في طريق سبعين بارجة فحاربتهم ثلاثة أيام متوالية وأحرقت عدة منها وقتلت جماعة وتخلصت وقطعت من كله الى أن وصلت الى شط العرب يعني شجر لبنان في احدي وأربعين يوما فأخذ السلطان بعمان من عشور الامتعة التي في مركب ستمائة ألف دينار وترك على الناس من العشور في بضائع وغير ذلك مما ساعحهم فيه مالعله يكون مائة ألف دينار سوى ما سرق من العشور ولم يوقف عليه وهذه ثلاثة أشياء اجتمعت في كرة واحدة تتفق لم تجتمع ولا متفرقة لأحد ورد من هذه الناحية قط

وحدثني البلوجي المتطبب بعمان قال كنت بالتيز وقعنا اليها بالتواهية فتركنا المركب ونجلنا الحمولة وأقمنا ننتظر الشرتا فبينما نحن كذلك يوما من الايام اذا وافت امرأة لها قد

وتمام وجسم حسن ومعها شيخ أبيض الرأس واللحية ضعيف الجسم نحيف فقالت أشكوا اليكم هذا الشيخ وكثرة مطالبته لى وانى ليس أطيقه فلم نزل نرفق بهاالى وقفناه أن يصطلح فى اليوم دفعتين وفي الليل مثله فلما كان بعد أيام عادت البنا فشكت مثل ما شكت أولا فقلنا له يا هـذا الرجل أمرك عجيب فما خبرك قال كنت في مركب فلان في سنة كذا فأصيب وتخلصت مع جماعة من أهـل المركب على الشراع فوقعنا بجزيرة فمكثنا أياما لم نطعم شيئاً حتى أشرفنا على التلف ثم وقعت سمكة ميتة قد قذفها الموج الى الساحل فتحامي القوم من أكلها خوفا أن تكون أكلت شيئاً من السموم فحمل نفسي الجهد الذي بي على أكلها وقلت ان تلفت استرحت مما أنا فيه وان عشت كنت قد شبعت لوقت آخر فأخذتها والقوم يمنعونى وجعلت آكلها غير مشوية فما حصل لحمها في جوفي التهب فى ظهرى مثل النار ثم صار بطول ظهرى كعمود من نار وانتشر على بدني وأتعبنى فأنا منذ ذاك الوقت والى يومي هذا على هذه الصورة قال وكان له منذ أكله السمكة سنين كثيرة

وتذاكرنا..................

....

....

وتذاكرنا أمر اسمعيلويه بن ابراهيم بن مرادس فقيل لى انه وصل فى سنة سبع عشرة وثلاثمائة وكان وصوله منذ خطف من كله والى أن دخل بكلاء عمان ثمانية وأربعين يوما وورد فى تلك السنة كاوان من سرنديب وبلغ عشور مركبه ستمائة ألف دينار لا مركب اسمعيلويه

حدثنى عن كاوان هذا أنه قال أدخلنى بغبور ملك الصين الى بستان بخانفوا مقدار عشرين جريبا فيه نرجس ومنثور وشقايق وورد وسائر النوار فعجبت من اجتماع نوار الصيف والشتاء في وقت واحد فى بستان واحد فقال كيف ترى فقلت ما رأيت حسنة الا وهـذا أحسن ولا طرفة الا وهذا أطرف منها فقال لى جميع ما ترى من الاشجار والنوار معمولة من الحرير الصيني قد عمـل وضفر وحبك ونسج وسوى ومن رآه لم يشك فيـه أنه شجر ونوار لا يغادر شيئاً. وباندمان الكبير بيت كبير من الذهب فيه قبر يعظمه أهل اندمان ولشدة تعظيمهم اياه بنوا عليـه بيتا من الذهب

وأهل الجزيرتين يزورونه ويقولون انه قبر سليمان بن داود عليهما السلام وانه كان دعا الله عز وجل أن يجعل قبره حيث لا يصل اليه أهل ذلك العصر وان الله تعالى خصهم به فجعل قبره عندهم فاندمان لم يقع اليها أحد عاد الينا وانما حكي لي بعض من دخل بلاد الذهب أنه رأى بصنفين رجلا ذكر أنه وصل الى اندمان في جملة أهل مركب كانوا فيه وأُكلوا ولم يتخلص غيره وانه حدثه بهذا الحديث

وحدثني غير واحد من البحريين بأمر الدرة المعروفة باليتيمة وانما سميت اليتيمة لانه لم يوجد لها أخت في الدنيا وأجودهم شرحا للقصة حدث أنه كان بعمان رجل يقال له مسلم ابن بشر وكان رجلا مستوراً جميل الطريقة وكان ممن يجهز الغواصة في طلب اللؤلؤ وكانت بيده بضاعة فلم يزل يجهز الرجال للغوص ولا يرجع اليه فائدة حتى ذهب جميع ما كان يملكه ولم يبق له حيلة ولا ذخيرة ولا ثوب ولا شيء يجوز بيعه الا خلخال بمائة دينار لزوجته فقال لها أقرضيني هذا الخلخال لأجهز به فلعل الله تعالي يسهل شيئاً فقالت له ياهذا الرجل لم تبق لنا ذخيرة ولا شيء نعول عليه وقد هلكنا

وافتقرنا فلأن نأكل بهذا الخلخال أصلح من أن نتلفه في البحر فتلطف بها وأخذ الخلخال وصرفه وجهز بجميعه الرجال الى الغوص وخرج معهم . ومن شرط الغوّاص أن يقيم الغواصة فيه شهرين لا غير وعلى هذا يتشارطون فأقاموا يغوصون تسعة وخمسين يوما ويخرجون الصدف ويفتحونه فلا يحصل لهم شيء فلما كان في يوم الستين غاصوا على اسم ابليس لعنه الله فوجدوا فيما أخرجوه صدفة استخرجوا منها حبة لها مقدار كبير لعل ثمنها يوفي بجميع ما كان يملكه مسلم منذ كان والى وقته فقالوا هذا وجدناه على اسم ابليس لعنه الله فأخذها وسحقها ورمى بها في البحر فقالوا له يا هذا الرجل لم فعلت أنت هذا قد افتقرت وهلكت ولم يبق لك شيء يقع بيدك مثل هذه الحبة التي لعلها تساوي آلاف دنانير فتسحقها فقال سبحان الله كيف أن أستحل أن أنتفع بمال استخرج على اسم ابليس وأني أعلم أن الله تبارك وتعالى لا يبارك وانما وقعت هذه الحبة بأيدينا ليختبرنا الله تعالى بها ويعلم من يعرف خبرها اعتقادي ولئن انتفعت بها ليقتدين كل أحد بي فلا يغوصون الا على اسم ابليس لعنه الله فاثم ذلك يعظم على كل

فائدة وان عظمت ووالله لو كان مكانها كل لؤلؤ في البحر ما تلبست به امضوا فغوصوا وقولوا باسم الله وبركة الله قال فغاصوا على ما رسم لهم فما صلي صلاة المغرب من ذلك اليوم وهو آخر يوم من الستين حتى حصل بيده درتان احداهما اليتيمة والاخرى دونها بكثير فحملهما الى الرشيد وباع اليتيمة بسبعين ألف درهم والصغرى بثلاثين ألف درهم وانصرف الى عمان بمائة ألف فبنا بها دار عظيمة واشتري ضياعا واعتقر عقاراً وداره معروفة بعمان فهذا ما كان من خبر الدرة اليتيمة

وحدثني يونس بن مهران السيرافى التاجر وقد كان دخل الزابج قال رأيت في البلد الذى فيه مهراجا الملك بالزابج من الاسواق العظيمة ما لا يحصى وعددتُ في سوق الصيارف بهذا البلد ثمانمائة صيرفى سوى ما في البلد من الصيارف المتفرقين فى الاسواق وحكي من أمر جزيرة الزابج وعمارتها وكثرة البلدان والقري فيها ما لا يقع عليه وصف

ومن طريق الاخبار ما حدثني به بعض أصحابنا قال ركبت في سفينة من الأُبُلَّة أريد بيان فأخذتنا الرياح والامواج وزاد الامر علينا حتى نزعنا ثيابنا ولم يكن عندنا

شك أننا تالفون وكان في السفينة معنا امرأة معها صبي وكانت ساكنة قبل ذلك فلما اشتد بنا الامر أخذت ترقص الصبي وتضحك ولم يكن فينا فضل لخطابها لأنا يئسنا من الحياة فلما صرنا فى الشط وآمنا الغرق قلت لها يا هذه المرأة أما تتقين الله عز وجل أنت ترى ما حل بنا من البلاء وانا قد يئسنا الحياة ترقصين الصبي وتضحكين أما خفتى الغرق كما خفنا فقالت لو سمعتم حديثي لتعجبتم وما انكرتم علىّ صبرى وتهاونى بالغرق قلنا لها حدثينا فقالت أنا امرأة من أهل الأُبلة وكان لوالدي صديق من بانانية المراكب المختلفة من عمان الى البصرة وكان اذا ورد المركب الذي هو فيه من عمان نزل الينا وأقام عندنا أياما وأهدي الينا واذا أراد الخروج فعلنا مثل ذلك وأهدينا اليه ما يمكننا وكان رجلا مستوراً فزوجني أبي به وما مضت غير ثلاث سنين حتى توفي أبى فقال لي قومى حتى أحملك الى عمان فان لى بها والدة وأهلا فخرجت معه الى عمان وكنت مع أهله بها مقدار أربع سنين وهو يختلف بين عمان والبصرة ثم توفي بعمان بعد أن ولدت هذا الصبي بخمسة أشهر فلما قضت العدة لم يطب لى المقام

بعمان لان مقامى انما كان بسببه فقلت لوالدته وأهله أريد أن
أرجع الى أهلى بالأُبلّة فقالوا لى ان أقمت عندنا قاسمناكِ
خياتنا فليس لنا فى الدنيا غير هذا الصبي وسألونى فأبيت فلما
عزمت على الخروج اشتريت للصبي سريراً وثيقا من خيزران
وجعلت فيه ثيابا كنت قد جمعتها لى وللصبي وذخيرة كنت
ادّخرتها وغطيت ذلك كله وأحكمته وجعلت الصبي فوقه
وخرجت فى مركب يريد البصرة فبينما نحن اذ أخذنا الخب
فانكسر المركب نصف الليل وتفرقت الركاب والبانانية فى
البحر فلم ير أحد مناصاحبه وتعلقت بلوح من الالواح فضبطه
ولم أزل عليه الى الغد نصف النهار حتى رآنا صاحب مركب
مجتاز فجمع من رأس المال نحو عشرة أنفس كنت أنا أحدهم
وحملنا الى مركبه ونكسوا رؤسنا حتي قذفنا الماء الذى شربناه
في البحر وسقونا أدوية وعالجونا الي من الغد بالغداة حتى
رجعت نفوسنا الينا وأنا قد نسيت انى لما أنا فيه وزال الفكر
فيه عن قلبي فلما كان من الغد قال صاحب المركب وأنا أسمع
انظروا هذه المرأة الهالبن فان هذا الصبي الذي وجدناه يموت
فقالوا لى ألك لبنا فتذكرت الصبيّ فقلت قد كان لي لبن

ومع ما معي فما أعلم أنه قد بقي منه شيء فقالوا أبصري هذا الصبي قبل أن يموت فجاؤني بالسرير وفيه الصبي بحاله ما فتحوه ولا أخذوا منه شيئاً فلما رأيته وقعت على وجهي وصرخت وغشي علي فرشوا علي الماء وقالوا ما أنت فأفقت بعد ساعة وأقبلت أبكي وأضم الصبي فقالوا يا هذه المرأة مالك فقلت هذا الصبي ابني فقام صاحب المركب علي وقال هذا ابنك فأي شيء الذى تحته فأقبلت أعد عليهم ما تحته وجعلوا يخرجون شيئاً بعد شيء كأنه انما وضع الساعة فما منهم أحد الا بكى بكاء عظيما وحمدوا الله وشكروه فأنا غرقت فى ذلك البحر وفرق بيني وبين ابني فجمع الله بيني وبينه على تلك الصورة أخاف من هذه الرحلة ان كتب الله علي الغرق لم ينفعني الحذر

وحدثني بعض تجار سيراف قال ركبت فى مركب من عمان يريد البصرة وكان في المركب جارية منصورية جميلة الوجه فارهة ورأيت أحد بانانية المركب يومى اليها فى الوقت اذا قرب من البلنج ولم يكن يقدر عليها لكونها فى البلنج فلما قربنا من خارك تغير البحر وأخذنا الخب فأصيب المركب

واتفق ان تعلقت بالشراع وقد تعلق به قبلي جماعة فيهم الجارية المنصورية وذلك البانانى الذى كان يولع بها فجعل يراودها عن نفسها وهى ترفسه برجلها وتمنعه بقية نهارها والامواج ترفعنا وتضعنا الي أن وضعت الجارية وتمكن منها فوطئها وأنا أرى وليس فينا فضل للقيام ولا خطاب ولا قدرة على منعه ولا الفكر أيضاً فيه لأنا هالكين في البحر وأصبحنا وقد تلفت الجارية وسقطت عن الشراع في البحر مع أكثر من سلم على الشراع

وحدثنى أنه كان بصيمور رجل من أهل سيراف يقال له العباس بن ماهان وكان هنر من المسلمين بصيمور ووجه البلد والمنضوى اليه من المسلمين فدخل بعض بانانية المراكب وكان من أهل الفجر فمر بصيمور فرأى فيه صنما على صورة جارية في نهاية الحسن فطلب غفلة من القوم وتقدم اليها فأنزل بين أفخاذها واجتاز به أحد من القوم ففزع وتباعد وفطن به القيم فتقدم الى الصنم فوجد بين أفخاذه ماء فتعلق بالرجل ورفع من ساعته الى الملك بصيمور وعرفه الصورة وأقر الرجل بما فعل فقال ما ترون فقالوا يطرح للفيلة حتى تدوسه

وقال آخر بقطع قطعا فقال لا يجوز هذا فانه من العرب وبيننا وبينهم شروط ولكن يمضى واحد منكم الى العباس بن ماهان هنر من المسلمين فيقول له ما حكم الرجل منكم اذا وجد في مسجد من مساجدكم بامرأة وانظروا ما يقول فافعلوا به فمضى اليه أحد الوزراء واستفتاه فأحب العباس بن ماهان أن يعظم أمر الاسلام عندهم فقال اذا وجدنا أحداً على هذه الصفة قتلناه فقتلوا الرجل فاتصل الخبر بالعباس وكيف جرت هذه القضية فخرج عن صيمور سراً من الملك خوفا أن يمنعه من الخروج عن بلده لمحله وموضعه

وحدثني داربزين السيرافي وهو أخ امرأة عبيد الله ابن أيوب وعبيد الله خال عبد الله بن الفضل القاضى قال كنت بخانفوا وهي قصبة الصين الاكبر يوما اذ قيل في غد يدخل البلد أحد من حجاب بغبور قد وافي من بعض النواحي فجلس الناس من غد في الطريق الذى يجتاز للنظر اليه وابتدأ أصحابه يدخلون طلوع الشمس قطعة الى وقت العصر ثم أدخل الحاجب نفسه واذا معه من الرجال نحو مائة ألف فارس

ومن الاخبار الظريفة ماحدثني به العباس بن ماهاهنر من صيمور أن بعض التجار أخبره عن نفسه أنه جهز مركبا ومن سندنان صيمور الى عمان (الشك منّى) وانه سلم الى وكيله في المركب خشبة طويلة من الساج عليها علامة وقال له بع هذه واشتري بثمنها كذا وكذا من السقط وكتب له بذلك تذكرة وخطف المركب فلما كان بعد شهرين أو زيادة عليها وأنا جالس فى منزلى واذا برجل قد وافي فقال لى قد دخلت الخور خشبة طويلة عليها اسمك فقمت أعدو وليس عقلي مىي فانظر فاذا الخشبة بعينها فلم أشك أن المركب انكسر في البحر لانها خشبة طويلة تحت الخشب فلم يمكن اخراجها من المركب في وقت الخب وطرح المتاع الي البحر وزال الشك عنى في أن المركب أصيب فجاء الناس فعزوني وتمزيت عن المركب وما فيه وعدت الى شغلى وليس عندي البتة شك في أنه تلف لانه ما جاءنا من البحر أحد عنده خبر فما مضي الا شهران أو نحوهما حتي جاءنى البشير فقال مركبك قد طلع فقمت مبادراً فاذا المركب قد شارف البلد ونزل الوكيل منه وجاءني فسألته عن الخبر فقال سلامة وعافية فقلت هل

ذهب منكم شيء أو طرحتم الى البحر شيئاً فقال لم يذهب منا خلالة فحمدت الله كثيراً فقلت له ما فعلت بتلك الخشبة الفلانية فقال بعتها بنيف وثلاثين ديناراً واشتريت لك بالثمن وكثر تعجبي من ذلك ثم تحاسبنا فحاسبني على ثمنها فقلت لا بد أن تصدقني عن هذه الخشبة وعزمت عليه فقال لى انى لما حولت جميع ما في المركب الى الساحل وقع بعمان خب عظيم في البحر فحملت الامواج الاخشاب الى البحر وقلب البحر الرمل على الساحل فغطا ما شاء الله أن يغطيه من الاخشاب فلما كان من الغد جمعت الرجال وطلبنا الامتعة فلم نفقد شيئاً غير الخشبة الطويلة فقلت لعل الرمل قد سفا عليها فغطاها فاستأجرت من حفر بالساحل ليطلبها فما وقعنا لها على خبر واذا الامواج قد قذفتها الى البحر فعادت الى صاحبها وهذا من أظرف ما سمعته فى هذا المعنى وخرج فى سنة اثنين وأربعين وثلاثمائة مركب لبعض التجار بالبصرة من عمان الي جده ولحقه الخب فى بعض نواحى شجر لبنان وطرحوا الى البحر شيئاً من الحموله وفيما طرح خمسة أعدال قطن حليج وسلم المركب واتفق ان خرج مركب لهذا التاجر

في هذه السنة أيضاً من البصرة يريد عدن وغلافقة فلما صار الى تلك الناحية من شجر لبنان انقطع القارب أو الدونيج من خلف المركب وأخذته الامواج فطرح البانانية نفوسهم فى القارب أو الدونيج ومضوا خلفه ليأخذونه فدخل موضعا شبيه البطن في البحر فدخلوا خلفه فاذا على الساحل خمسة أعدال قطن حليج بعلامة صاحب المركب فحملوها فى القارب ورزق الله السلامة وقد كانوا قدروا أن مركبا انكسر فيه الاعدال فعرفوا بعد ذلك الخبر أن هذه الاعدال من جملة ما طرح من ذلك المركب

وحدثنى من أثق بقوله أنه شاهد ببعض بلاد الهند رجلين ...... منهم قد بقيا وحفر كل واحد منهما بئر وملأها بعد أن قام فيها على رجله سرجينا وجعل فيه نار ووسطا بينهما نرداً وجعلا يلعبان بها ويمضغان التانبول ويغنيان والنار تعمل فيهما من أسفل الى أن بلغت النار الى قلوبهما فطفيا ولم يظهر منها تألم ولا تغير وقال انه لا يعلم هل حدثه هذا الرجل أنهما ماتا في اليوم الاول أو جلسا يلعبان الى اليوم الثانى وماتا فيه

وحدثني عبد الواحد بن عبد الرحمن القسوي وهو ابن أخي أبي حاتم القسوي وقد سافر سنين كثيرة في البحار أن الهند كانت تشد شعورها مثل القلانس على الرؤس وكانت سيوفها مستقيمة قائمة فوقع بين طائفة منها وبين طائفة أخرى حرب فاستظهرت احداهما على الاخرى فتحكموا عليهم وقالوا ما نرجع عنكم الا أن تجعلوا شعوركم ساجدة لشعورنا وسيوفكم ساجدة لسيوفنا فصارت الفرقة المستظهرة عليها تشد شعورها منكوسة وسيوفهم مقوسة وهو القراطل فالرسم باق الى اليوم على هذا في تلك الطوائف

وحدثني عليّ بن محمد بن سهل المعروف بسرور وقد دخل تتبه ودبابد هذه الدور بها راكبة علي الماء وسائر أهلها بهم الشيكرة صغيرهم وكبيرهم لكثرة أكلهم الفيلم وهو ذكر السلاحف وأن كل واحد منهم يشد من باب منزله الي الماء حبلا في وتد فاذا اصفرت الشمس أخذتهم الشيكرة فيخرج الواحد من بيته ويمسك الحبل الى الماء ليقضى حاجته ويتطهر ويعود الى منزله فلا يزال كذلك الي من الغد ضحوة النهار حتي تنبسط الشمس ويضيء النهاروان مجاني الغرباء اذا دخلوا

يبلادهم أخذوا حبل هذا فجملوه مشدوداً على باب هذا وحبل هذا على باب هذا فيخرج الواحد منهم الى الماء ويعود الى منزل الآخر فيدخله فيقع بينهما الشر ويقول له دخلت بيتي متعمداً ..

وحدثت عن رجل يقال له أبو طاهر البغدادى أنه قال دخلت الزابج ومن بلاد جزيرة الزابج بلداً يقال مزفاويد فيه عنبر كثير جداً وانه ما حمل أحد قط من ذلك العنبر في مركبه وخرج عن البلد الا رجع اليه وانهم يحتالون فى بيع العنبر على الغرباء ومن لا يعرف خبر العنبر باع بأرخص سعر وأقل ثمن وان لأبي طاهر هذا كان في المركب شئ من العنبر قد حمل سراً من صاحب المركب فرجعت الريح عليهم وردتهم الى البلد

وحدثني يزيد العماني ناخوذة الزنج قال رأيت في نواحي بلاد الزنج جبلين عظيمين بينهما واد وفيه آثار النار وعظام نخرة وجلود محترقة فسألت عنه فقيل لى هذا واد يجرى فيه وقت فى السنة نار فربما جاءت النار وفى الوادي غنم ومواشى ترعى ولم تشعر أربابها ورعاتها لذلك فتحرقهم وان النار تجىء في

الوادي أياما مثل السيل اذا جرى في الاودية

وبلاد الهند لصوص يجيء منهم جماعة من بلد الى بلد فيعبثون على التجار الموسرين إما غريب وإما هندى فيقبضون عليه فى بيته أو فى السوق أو في الطريق ويجردون فى وجهه السكاكين ويقولون له اعطنا كذا وكذا والا قتلناك فان فان تقدم اليهم أحد عنهم من الرجل أو سلطان قتلوه ولم يبالوا عنده أن يقتلوا أو يقتلوا هم أنفسهم بعده كل ذلك عندهم سواء اذا طالبوا الانسان لم يسع أحداً أن يكلمهم ولا يتعرض لهم خوفا من نفسه ويمضى معهم فيجلس حيث شاؤا من سوقه أو داره أو دكانه أو فى بستانه فيجمع لهم المال الذى قد قاطعوه عليه والمتاع وهم مع ذلك يأكلون ويشربون وسكاكينهم مجردة فاذا جمع ما وافقوه عليه أحضر من يحمله معهم ومضى وهم محيطون به حتي يبلغون أماكنهم الذي يأمنون فيها على أنفسهم فيطلقونه من هناك ويأخذون المتاع والمال .

وحدثنى محمد بن مسلم السيرافي وكان مقيما بتانه نيفا وعشرين سنة وقد سافر الى أكثر بلاد الهند وعرف أحوال

أهلها ومعاملتهم معرفة جيدة ثم ان أثني عشر نفسا جاؤا الى
صيمور وتانه فقبضوا على رجل من التجار هندي له أب
يملك مالا عظيما والاب شديد المحنة به لا ولد له سواه فقبضوا
عليه في وسط منزله وطالبوه بعشرة آلاف دينا أو نحو ذلك
وكان هذا بعض ما يملكه أبوه فوجه الى أبيه يعرفه ما نزل
به ويسأله أن يشتريه ويخلصه منهم فجاء اليهم فكلمهم ورفق
بهم ليأخذوا منه ألف دينار أو نحو ذلك فأبوا وقالوا لم نأخذ
الاعشرة آلاف دينار فلما رآهم على هذه الحالة مضي الى الملك
وعرفه القضية وقال هذا شيء لا دواء له ومتا لم يقع بهؤلاء
القوم نكاية لم يكاد أحد أن يقيم عندكم فقال له كيف نصنع
وان كلمناهم قتلوا ابنك فقال كيف العمل قال قتلهم سهل على
وانما أخاف أن يقتلوا ابنك ولا ولد لك غيره فقال ما أبالي
هؤلاء يطلبون مالا عظيما ولا يجوز لى أن أفقر نفسي وأخلص
ولدي بأى وجه أيها الملك نجمع الخشب حول الدار ونسد
بابها ونضرمها بالنار عليهم فقال له يحترق ابنك وعيالك فقال
احتراقهم أهون عندي من ذهاب مالى فوجه الملك وسد
باب الرجل وضرم الباب بالنار فاحترق القوم وولده وعياله

وجميع ما كان في الدار

قيل ان في بلاد الهند الأعلى الرسم فى احراق الشيوخ والعجائز باق

وكان من رسم ملوك بلاد الذهب والزابج أن لا يجلس أحد بين أيديهم من المسلمين والغرباء كائن ما كان وسائر أهل ممالكهم الا مربعا ويسمى ذلك البر سيلا فمن مد رجليه أو قعد غير تلك القعدة فعليه غرامة كله ثقيلة بحسب ما يملك فاتفق ان كان عند ملك من ملوكهم يقال سرنانا كله رجل من النواخذة يقال له جهود كوناه له موضع ومحل وكان شيخا مسنا وجلس بين يديه فطال عليه الامر ولم يقم سرنانا وكانوا في حديث لهم فأخذ جهود كوناه يحدثهم بحديث آخر فأدخل في حديثه ذكراً الكنعد فقال وعندنا بعمان سمك يقال الكنعد تكون الواحدة كذا ومد رجله وقبض علي نصف فخذه ومنه ما يكون مثل هذا ومد الرجل الاخرى وقبض علي حقوه فقال لوزيره ان لهذا الرجل سببا فانا كنا في حديث وخرج منه الى حديث السمك فما السبب في ذلك فقال أيها الملك هذا رجل شيخ قد أسنّ وضعف ولا يحتمل

أن يجلس هكذا فلما تعب جعل لاستراحته سببا ووجها فقال الصواب أن نرفع هذا الرسم عن المسلمين الغرباء خاصة فرفع عنهم فهو الى اليوم رسم أن يجلس المسلمون بين أيديهم كما يشتهوون ويجلس غيرهم على الرسم الاول برسيلا فان غير جلسته كانت عليه الغرامة

ذكرت في فصل قبل هذا أمر عبّاد الهند وزهادهم وهم عدة أصناف منهم البيكور وأصلهم من سرنديب وهم يحبون المسلمين ويميلون اليهم ميلا شديداً وهم في الصيف عراة حفاة لا يسترون بشيء وربما جعل الواحد منهم على سوأته خرقة أربع أصابع في مثل ذلك مشدودة بخيط في الوسط وفي الشتاء يتشحون في الحصر الحشيشة ومنهم من يلبسون الازار مرقعا من كل لون على لون المرقعة للشهرة ويلوثون أبدانهم برماد عظام الموتى من الهند الذين أحرقوا ويحلقون رؤسهم وينتفون لحاهم وشواربهم ولم يحلقون شعر العانة ولا شعر الإبطين في الاكثر يقصّون أظفارهم ومع الواحد منهم قحف رأس انسان ميت يأكل فيه ويشرب على سبيل الاتعاظ بذلك والتواضع وكان أهل سرنديب وما

والاها لما بلغهم خروج النبي صلى الله عليه وسلم فأرسلوا رجلا فهما منهم وأمروه أن يسير اليه فيعرف أمره وما يدعوا اليه فعاقت الرجل عوائق ووصل الى المدينة بعد أن قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وتوفي أبو بكر رضى الله عنه ووجد القائم بالامر عمر بن الخطاب رضى الله عنه فسأله عن أمر النبي صلى الله عليه وسلم فشرح له وبيّن ورجع فتوفي الرجل بنواحى بلاد مكران وكان مع الرجل غلام له هندى فوصل الغلام الى سرنديب وشرع لهم الامر وما قفا عليه من أمر النبي صلى الله عليه وسلم وأبي بكر رضي الله عنه وانهم وجدوا صاحب النبي صلى الله عليه وسلم عمر بن الخطاب رضي الله عنه ووصف لهم تواضعه وانه كان يلبس مرقعة ويبيت في المساجدفتوضعهم لأجل ماحكى لهم ذلك الغلام ولبسهم الثياب المرقعة لما ذكره من لبس عمر رضي الله عنه المرقعة ومحبتهم للمسلمين وميلهم اليهم لما في قلوبهم مما حكاه ذلك الغلام عن عمر رضى الله عنه وفي مذهب أهل الهند ان الشراب على الرجال حرام وهو للنساء حلال ومن الهند من يشربه سراً

﴿ وبالهند كهنة وسحرة أمرهم مشهور وقد ﴾
(ذكرت بعض ذلك فى هذا الجزء)

وحدثني أبو يوسف بن مسلم قال حدثنى أبو بكر الفسوي بصيمور قال حدثنى موسى الصندابورى قال كنت عند صاحب صندابور يوماما أتحدث اذ ضحك فقال أتدرى لِمَ ضحكت قلت لا فقال على الحائط وزغة وتقول الوزغة الساعة يجيء ضيف غريب قال فعجبت من حماقته وأردت الانصراف بعد ساعة فقال لا تبرح حتي تنظر آخر أمر هذه قال فانا لفي حديثنا اذ دخل بعض أصحابه فقال وافا الخور من عمان مركب ثم لم نلبث الا ساعة حتى دخل جماعة ومعهم أقفاص فيها اسقاط وقماش وما ورد ففتح منها قفص فيه ماورد فقفزت منه وزغة كبيرة وصعدت الى الحائط تعدوا الى الوزغة الاولى فصارت الوزغة وزغتين وأنا أري

وحكى أن هذا هو الذى رقى التمساح فى خور صندابور فهو الى الساعة لا يؤذي أحداً البتة فى خور صندابور وكذلك خور سريرة لا يؤذى فيه التمساح اليوم أحداً وقد كان قبل هذا لا يتمكن أحداً أن يدنو من الماء الا أبتله التمساح وقد

كان في الخور منه شيء عظيم يجاوز الحد فوقع اليهم رجل هندى فقال لملك سريرة أنا أرقى التمساح لا يؤذى أحداً فى الخور فقال له افعل حتي أعطيك كذا وكذا ثم هرب الرجل فلم يقدر عليه فلما كان بعد مدة دخل الى سريرة رجل هندي صاحب رقى وكهانة وسحر فصادق بسريرة صديقا فقال له أريك شيئاً ظريفا فقال نعم فجلس علي الخور وتكلم بكلامه ثم قال ان شئت فادخل الخور فان التمساح لا يؤذيك وان شئت فأحضر من يدخل وان شئت دخلت أنا فقال له تدخل أنت فدخل هو ثم دخل الآخر ثم دخل آخر فجعل التمساح يطوف بهم ولا يؤذيهم ثم صعدوا فقال له تحب أن أخلى عنهم فقال افعل وطرحوا كلبا فقطعه التمساح فبلغ الملك خبره فأحضره وقال عندك كذا وكذا فقال نعم فركب الملك الى الخور فأحضر معه رجلين يريد قتلهما فقال له تكلم على الخور فتكلم فأدخل أحد الرجلين الخور فأطافت به التماسيح فلم تؤثر فيه البتة ولم تعرض له ثم قال له أطلق بينهم فتكلم فقطعت التماسيح الرجل عضواً عضواً ثم قال له قد فعلت فعلا حسنا ووجبت مجازاتك فخلع عليه ووهب له شيئاً

ووعده ومناه فلما كان من غد قال له أحب أن تفعل اليوم مثل ما فعلت أمس فقال نعم ثم أدعى الملك بغلام من غلمانه جلد جسور ولم يكن معه مثله فقال له اذا أومأتُ اليك بضرب عنق هذا الهندي الكاهن فاضرب عنقه من ساعتك ومضى الي الخور وتكلم الهندى على الخور وطرح فيه إحدي الرجلين فطافت به التماسيح ولم تعرض له ثم لم يزل يقوم من موضع ويتحول الى آخر حتى لم يبق في الخور ناحية الا دخلها ذلك اللص والتماسيح تطوف به ولا تعرض له فلما علم الملك أنه قد رقى جميع الخور أومي الى غلامه فضرب عنقه من ساعته نخور سريرة الى هذا الوقت لا يؤذى التمساح فيه أحداً

والسرقة عند الهند عظيمة فاذا سرق الهندى في بلاد الهند قتله الملك ان كان الهندى وضيعا أو لا مال له وان كان له مال أخذ الملك ماله بأسره أو غرمه غرامة عظيمة وكذلك ان اشترى شيئاً مسروقا بعد علمه بذلك غرم الغرامة العظيمة ومجازاة السرقة عندهم القتل وان سرق مسلم ببلاد الهند رد الحكم في أمره الى هنرمن المسلمين ليعمل فيه بما يوجبه حكم الاسلام والهنرمن هو مثل القاضى في بلاد

الاسلام ولا يكون الهنرمن الا من المسلمين

قال لى راشد الفلام بن بابشاد كنت سائرآ من سيراف أريد البصرة في ذى القعدة سنة خمس وثلاثمائة فى قارب لطيف فوقع علينا الخب بناحية رأس الكالا وطرحنا بعض الحمول الى البحر فكنت أرى الامواج تظلل على القارب حتى يقع لى أنها قد ظللته بأسره ثم تنكسر الامواج تحته وتفقدت غير مرة السماء اذا ظللتنا الامواج فلا أراها لان الامواج قد حالت بيننا وبين السماء وغشينا من الامواج ما يستر السماء عنا

وحدثني أن الجليل من تجار الهند والجند وغيرهم أو الجليلة من النساء وان كانت حظية الملك يجتاز بروث البقر والجواميس فان كان معه من يحمله والا جعل علامة ليعلم أن ذلك قد صار في حيز آخر فاذا وجد من يحوله أخذه والهند يأكلون الميتة وذلك أنهم يأخذون الشاة أو الطير فيضربون رأسه حتى يموت فاذا مات أكلوه وقيل لبعض كبارهم بصيمور وسوبارة اجتاز بفأرة ميتة فأخذها بيده ودفعها الى ابنه أو غلامه وحملها الى منزله وأكلها والفأرة عندهم من أنظف

ما يؤكل ..

ومما يحكى لى عن بعض ملوك الصين وهو من الحكايات أن له بركة عظيمة بجيئها الماء من فرسخ ثم يفتح الماء عنها فينضب كله وهي فارغة فاذا أحب أن تملى ماء أمر بفتح الماء عليها من الموضع الذى يجيء منه ثم تطرح اللؤلؤ مع الماء فيجرى الماء الى البركة في نهاية الصفاء واللؤلؤ فيه الي أن تمتلىء البركة من اللؤلؤ ويفيض الماء على جوانبها ثم يقطع الماء عنها ويبقى اللؤلؤ مثل الحصى

وقد ذكرت فى بعض هذه الاجزاء طرائف من أخبار ديبجات الدم وهي جزائر أولها بالقرب من ديبجات الكستج وآخرها عرضا بالقرب من جزائر الوقواق ويقال انهم نحو من ثلاثين ألف جزيرة والتجار يقولون أن العامر منها اثنى عشر ألف جزيرة وطول الجزيرة من نصف فرسخ الى عشرة فراسخ وبين كل جزيرتين فرسخ فما دونها وكلها رمال

وأخبرني بعضهم أنه شاهد ببعض بلدان الهند فيلة تتصرف فى حوائج أربابها وأن الفيل يدفع اليه الوعاء الذى يشترى فيه الحوائج وفيه الودع وهو نقد القوم وأنموذج

الحاجـة كائنا ما كانت فيكون معـه فى الوعاء شئ من ذلك الجنس والنقد ويمضى الى البقال فاذا رآه البقال نزل من جميع شغله ولو كان على أسه من يشترى منه كائنا من كان وأخذ الوعاء من الفيل فعد الودع الذى فيه ونظر ما يريد بأنموذج متاعه ودفع اليه أجود ما عنده من ذلك النوع بأرخص سعر ويستزيده فيزيده وربما عدّ البائع الودع فغلط فيه فيشوشه الفيل بخرطومه فيعد البقال عدة ثانية ويمضى الفيل بما اشتراه فربما استقله صاحبه فيضربه فيعود الى البقال فشوش متاعه ويخلط بعضه ببعض فاما أن يزيده أو يرد عليه الودع وأن الفيل الذي هـذه صورته يكنس ويرش ويدق الارز بمدقة يأخذها بخرطومه فيدق ورجل يجمع عليه الارز ويطحن الارز ويستقي الماء وذلك أنه يأخذ الوعاء الذى يستقى فيه الماء وفي الوعاء حبل مشدود بدخل خرطومه فيه ويحمله ويقضى جميع الحوائج ويركبه صاحبه فى حوائجه البعيدة ويركبه الصبي ويمضي عليه الى الصحراء فيقطع الحشيش وورق الشجر بخرطومه ويدفعه الى الصبى فيجمعه في وعاء معه ويحمله فيكون ذلك طعامه وأنه اذا كان على هـذه الصفة بلغ مالا عظيما

وقيل عشرة آلاف درهم

ومن مصائب البحر المشهورة التي أثرت الي يومنا هذا ماحدثني به بعض التجار قال خرجت في مركب من سيراف في سنة ست وثلاثمائة يريد صيمور وكان معنا مركب عبد الله بن الجنيد ومركب بسبا وكانت هذه الثلاثة مراكب في نهاية الكبر ومن المراكب الموصوفة في البحر ونواخذتها مشهورون لهم قدر ومنزلة في البحر وفي المراكب ألف ومائتان رجل من التجار والنواخذة والبانانية والتجار وغيرهم من صنوف الناس وفيها من الاموال والامتعة مالا يعرف مقداره لكثرته فلما سرنا إحد عشر يوما رأينا آثار الجبال ولوائح أرض سندان وتانه وصيمور وما سار هذا السير السريع قبلهم أحد فيما سمعنا فاستبشرنا وسررنا وبشر بعضنا بعضا بالسلامة وأخذنا فى الاستعداد لانا قدرنا أنا نصبح من غد الارض ثم جاءتنا الريح من الجبال فلم نضبط الشرع وأخذنا الخب والمطر والرعد والبرق فقال الربانية و البانانية نطرح الامتعة فمنعهم أحمد وقال لا أطرح الا بعد أن يخرج الامر عن يدى وأعلم أنى هالك ونزل الرجال ينزفون الجمة

من الجانبين والمركبين على مثل حالنا كل واحد منهما ينتظر صاحبه ما يفعل من طرح أو غيره فيفعل مثله وضج التجار وقالوا له اطرح الامتعة وأنت في الحمل فانا نهلك فقال لا أطرح البتة ولم يزل الامر يتزايد الى أن مضت ستة أيام فلما كان في اليوم السادس وكاد المركب أن يغوص فى البحر قال اطرحوا الحمولة فلم يمكن طرح شيء لان الخوابي والاعدال ثقلت بالمطر وكان ما فيه خمسمائة منا فقد صار فيه ألف وخمسمائة منا بالمطر وعاجلهم الامر وطرحوا القارب الى الماء ونزل فيه ثلاث وثلاثون رجلا وقيل لأحمد قم فانزل فى القارب فقال لا أبرح من مركبي فانه أرجى فى السلامة من القارب وان تلف تلفت معه فلاحظ فى الرجوع بعد تلف مالي قال لى هذا التاجر فمكثنا في القارب خمسة أيام ليس معنا مالا يؤكل وما لا يشرب الي ان لم يبق فينا فضل أن نتكلم بكلمة من الجوع والعطش والشدة التى مضت علينا في البحر والقارب تقلبه الامواج والرياح لا ندرى هو فى البحر أم لا ولشدة الجوع وما نحن فيه أومينا الى بعضنا بعضا أن نأكل واحد منا وكان معنا في القارب صبي سمين لا يبلغ وكان أبوه

في جملة من تخلف في المركب فعزمنا على أكله فأحس الصبي بذلك فرأيته وهو ينظر الى السماء ويحرك شفتيه وعينيه تحريكا خفيا فما مضت ساعة حتى رأينا آثار الارض ثم لاحت لنا الارض ثم جنح القارب على البر وانقلب القارب ودخله الماء وليس لنا قوة للقيام ولا لحركة واذا برجلين قد نزلا الى القارب فقالا لنا من أين أنتم فقلنا نحن من مركب فلان فأخذوا بأيدينا وأخرجونا الى الارض فوقمنا على وجوهنا مثل الموتى ومضى واحد منهما يعدو على وجهه فقلت للآخر أين نحن فقال هذا الدخان الذي نراه من التيز وقد راح صاحبي الى القرية فمندنا الزاد والماء والثياب فحملونا الى البلد وهلك جميع أهل المراكب الثلاثة فلم يسلم منهم أحد الا نفر من الذين كانوا في القارب وكان في جملتهم ربان المركب أحمد وكان اسمه بقي وكان قد زاد تلف هذا المركب وما فيها من المعايش فى اختلال سيراف وصيمور لعظيم ما كان فيها من الاموال ووجوه النواخذة والربان والتجار .

ومن أعجب العجائب ما حدثني به بعض البحريين ممن أقام ببلاد الهند وغيرها سنين كثيرة أنه سمع غير واحد ممن

دخل تخوم الهندان بنواحى قشمير الأعلى في موضع يقال له تناربين وادي فيه بستان وأشجار ومياه تجرى وفيه سوق للجن يسمع فيه ضجيجهم فى البيع والشراء ولا نرى أشخاصهم وأن ذلك لم يزل يعرف على دوام الايام بذلك الموضع فقلت للرجل سمعت أن بها سوقا قائم أبداً أو في وقت دون وقت فقال ماسألت عن هذا

وقال لى بعض من دخل الصين أنه رأى هناك حجارة منها حجر يجذب الرصاص من وراء طست وأنه اذا جُعِل تحت الحامل سهل عليها أمر الولادة . ومنها حجر يجذب الصفر ومنها حجر يجذب الذهب ومنها حجر المغناطيس المشهور الذي يجذب الحديد وحجر يطفئ النا وفى جوفه آخر يتحرك وقال لى انه رأى بناحية اغباب سرنديب حجر قد كسر تخرج منه دودة فلما ظهرت دبت مقدار عشرة أذرع ثم ماتت وأنه كان على رأسها وذنبها زغب مثل زغب الفرخ

ومن العجائب جبل باليمن يقطر من رأسه ماء فاذا صار في الارض جمد فصار هو هذا الشبُّ اليمانى

وقال لى من رأى شجر اللبان وهو الكندر وهو نابت

فى أودية ومسايل الماء وليس له بذر وهو على قدر واحد منذ كان لا يعرفه أربابه الا على صورة واحدة وهو مع هذا يتفاضل في الحسن وليس يوجد منه شجرة فى الارض الا من حد حاسك الى حدود حاربج والجميع نحو مائة وخمسين فرسخا وقال لى من دخل الهند أنه رأي في عنقيه بنواحي مانكير وهى قصبة بلاد الذهب وبها شجرة عظيمة غليظة الساق تكون مثل شجر الجوز لها ورد أحمر فيه بياض مكتوب لا إله الا الله محمد رسول الله

وفى بحر الصنف جزيرة اذا وقعت السرطانات الى أرضها صارت حجارة وهو حجر معروف يجلب الى العراق وسائر الدنيا وهو من الادوية فى جلاء البياض من العين والصيادلة يسمونه السرطان النهرى

وحدثنى رجل من الرجال أن بالبجة عين غزيرة عليها حجر من زبرجد عظيم يحمله أربعة أصنام من ذهب فاذا طلعت عليه اخضرت العين كلها بخضرته وان عبر وهو ملك من الملوك المقاربة لتلك النواحى غزاهم لأجل هذا الحجر طمعا أن يظفر بهم فيأخذه فلا يقدر عليهم أحد وأنهم قد جربوا وقال انهم ما زالوا يستبقون وان بعض ملوكهم عزم

على أخذ الحجر فلحقه سوء منعه أو نحو هذا

وقال لى بعض أصحابي أن بناحية اغباب سرنديب طائر كبير اذا أفرخ على شاطئ البحر لم تهب الرياح في تلك الناحية الا بعد أربعة عشر يوما

وحدثنى العمانى محمد قال رأيت ببر من بلاد الهند غلاما من الهند قد أخذه الملك في سرق أو غير ذلك وقد أمر بسلخه وهو يتكلم ويغنى ولا يتأوه الى أن بلغ السلخ الى سرته فلما قطعا طفي

وحدثنى أن بجزيرة من جزاير الوقواق طير ملون بحمرة وبياض وخضرة وزرقة على لون الشقراق وفى قد الحمام الكبار يسمونه سمندل يدخل النار فلا يحترق ويمكث الايام لا يطعم الا التراب فاذا أحضن بيضه لم يشرب الماء الا حتى يفقس فاذا خرجت فراخه تركه أياما لا يدنوا منه ويطوف بالفراخ الذباب والبق الي أن يخرج ريشهم فاذا ريشوا وتحركوا زقهم حينئذ

وحدثنى أن بجزيرة من جزائر الوقواق دابة تشبه الارنب تصير الذكور منها مرة أنثى ومرة ذكرا والانثى كذلك والذى حكى لى ذكر أن بعض الهند قال ان أهل سرنديب يحدثوا بهذا وما أدرى ما أقول في هذه الحكاية

وقالوا ان الأرانب على هـذه الصورة وهو عندى يستحيل والله سبحانه وتعالى أعلم

وقال لى بعض من سلك البحر أنه رأى بسفالة الزنج حيوانا قدر الضب الا أنه علي نحو صورته ولونه للذكر منه ذكران والانثى لهـا فرجان وأن هـذه الدابة تعض فلا تبرأ عضتها ولا يزال الجرح ينتقض على صاحبه ولا يعالجه فلا يبرأ أبداً وان هذه الدابة أكثر ما يكون فى مزارع قصب السكر والذرة وأكثر مضار أهلها الحيات والافاعى واذا اجتمع منها على رجل واحد ثلاثة أو أربعة قطعوه ولم يطرقهم وهم يثبون في وجه الانسان

وحدثنى جعفر بن راشد المعروف بابن لاكيس وهو أحد ربانية بلاد الذهب ونواخذته المشهورين فيه أن حية جاءت الى خور صيمور فابتلعت تمساحا كبيراً وبلغ صاحب صيمور الخبر فوجه من يطلبها وأنه اجتمع عليها زيادة على ثلاثة آلاف رجل حتى ظفروا بها وشدوا في عنقها الحبال واجتمع عليها جماعة من أصحاب الحيات فقلعوا أنيابها وشدوها بالحبال وحصل لهـا شبحة من رأسها الي أذنها وذرّعوها وكانت أربعين ذراعا وحملها الرجال علي أعناقها وكان

تقديرها آلاف أرطال وكان ذلك في سنة أربعين وثلاثمائة.

وقد حكي لى قوم أنهم رأوا من دخل الوقواق والجزر فوصف سعة البلاد والجزائر وليس أُعني بِسعة البلادان البلدان كبار ولكن أهل الوقواق كثير وفيهم مشابه من الترك وهم أحذق خلق الله بالصنائع ثم انه يخرج في جميعها وهم أهل مكر وحيل وخديعة وخبث وشدة بأس في كل شئ

وحدثني ابن لاكيس أنهم شاهدوا من أمر أهل الوقواق ما يدهش وذلك أنهم وافوهم في سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة في نحو ألف قارب فحاربوهم حربا شديداً ولم يقدروا عليهم لان حول قنبله حصن وثيق وحول الحصن خور فيه من ماء البحر وقنبله في ذلك الخور مثل القلعة الحصينة وانه وقع اليهم قوم منهم فسألوهم عن مجيئهم اليهم دون سائر البلاد فذكروا أنهم انما جاؤهم لان عندهم من الامتعة ما يصلح لبلادهم والصين مثل العاج والذبل والنمور والعنبر ولأنهم يريدون الزنج لصبرهم على الخدمة وجلدهم وأنهم جاؤهم من مسيرة سنة ونهبوا جزائر بينها وبين قنبلة مسيرة ستة أيام وظفروا ابعدة قرى ومدن من سفالة الزنج ماعرف خبره سوي مالم يعرف فاذا كان قول هؤلاء وحكايتهم صحيحة أنهم جاؤا من

مسيرة سنة فهذا يدل على صحة ماذكره ابن لاكيس من أمر جزائر الوقواق وانها قبالة الصين والله سبحانه وتعالى أعلم.

وقدذكرت أمر سريرة وانها في آخر جزيرة لامري وبين سريرة وكله مسيرة مائة وعشرين زاما والله سبحانه وتعالي أعلم

وبلغني أن خور سريرة يدخل في الجزيرة خمسين فرسخا وهو نهر أوسع من دجلة البصرة بكثير ماؤه عذب مثل ماء دجلة البصرة وليس في اخوار بلدان هـذه الجزيرة أطول منه والمد فيه اثنى عشر ساعة وفيه التماسيح الاما كان منه بين الدور لا يضر لانه فيما قدحكى أنه تدرقي وما كان خارج الدور فليس يمكن أحداً يدنو منه بسبب التمساح ودور سريرة بعضها في البر وعظمها في الماء مبني على خشب ملفق مثل الاطواف ويبقى طول الدهر وكل ذلك بسبب النار فان الحريق يقع كثيراً عنـدهم لان الابنية من خشب فأدني شيء يقع من النار فتحترق سائر الدور فقد جعلوا هذه الدور في الماء استظهاراً فان وقع حريق أمكن صاحب المنزل أن يقع الاناجر من منزله ويتحول الى ناحية أخرى فيهرب من النار وربما كره بعضهم جوار بعضهم فيتحول عنـه الى حارة أخري والدور

صفوف في الخور مثل الشوارع والماء بين الدور غزير جداً وهو عذب لانه من فوق الى أن يصب في الخور ويخرج الى البحر على هيئة دجلة من البحر

وحكي لى أنه سمع بعض الربانيـة يقول ان المركب اذا مضت الى سفالة الزنج فأكثر ما يبلغون الى بلد فيـه زنج يأكلون الناس وانما يقع المركب اليهم على سبيل الغلط لان الماء والريح يحدرانه فلا يقدر الربان علي ضبطه ويغلبهم فيقع اليهم وبين قنبله وبين هذا الموضع الذى فيه الزنج الذين يأكلون الناس نحو ألف وخمسمائة فرسخ والله سبحانه وتعالى أعلم .

فأما الموضع الذي تمضى اليه المركب فهو بعد قنبله بنحو ألف فرسخ وأقله ثمانمائة وهو مسيرة أثنين وأربعين زاماونحوها

وحدثني ابن لاكيس أنه كان بسفالة عند بعض ملوك الزنج اذ جاءه رجل فقال له أيها الملك ان فرخا من فراخ طيور كذا ونسي ابن لاكيس اسم الطير قد وقع في الغوطة الفلانية وكان قد اقتنص فيلا وكسره وهو يأكل فيه وقد صيد فقام ملك الزنج وخرج الى الغوطة ومعـه خلق كنت أنا فيهـم فوقفنا على الطائر وهو يضطرب والفيل مطروح قد أكل منه

نحو ربعه فأمر الملك بأخذ ريش جناحيه فاذا بالكبار منها اثنى عشر ريشة في كل جناح ست وأخذ من ريشه شيء غير ذلك وأخذ منقاره وشيء من مخالبه وشيء من جوفه وحمل معه وكان في ذلك الريش الذى أخذ شيء قطع أسفله وكان تسع قربتين ماء أو أكثر وحكوا أنه من فراخ طيور يكون بسفالة الزنج وأنه اجتاز بالغوطة فرأى الفيل فأخذه بمخالبه ودفعه الي الهواء ورمى به فقتله ثم نزل عليه فأكله وأحس به قوم كانوا هناك فأثخنوه بالسهام المسمومة والحراب حتي صرعوه وقتلوه

وقال لى ابن لا كيس أن بين ثنبه وجزيرة الغيلى بحر صغير يقال له بحر صفيو طوله مسيرة ستة أيام ويحتاج المركب اذا سلكه أن يأخذ ماء ثلاثين باعا فانه ان كان في عشرين باعا غاص وذلك أن في هذا البحر وحلا رقيقا اذا وقع فيه المركب أتلفه قليل أن يسلم منه أحد

ومن الجزائر الموصوفة التى ليس مثلها في البحر جزيرة سرنديب ويسمى سهيلان وطولها نحو مائة فرسخ ودورها ثلاثمائة فرسخ وفيها مغاص اللؤلؤ النقى الا أنه صغار ومهما كان منه كبار فهو رديء وجبلها حصين وهو جبل الياقوت

والادماس ويقال ان هـذا الجبل هو الذي هبط عليـه آدم عليه السلام وفيـه أثر قدمه طوله نحو سبعين ذراعا وأهـل الجزائر يقولون ان هذا الاثر هو رِجل آدم عليه السلام وأنه وضع رِجل هاهنا والرِجـل الاخرى في البحر وفيها تراب أحمر وهو هـذا السنباذج الذي يخرط به البلور والزجاج وقشور أشجارها القرفة المرتفعة وهي القرفة السيلانيـة الموصوفة وحشيش هذه الجزيرة أحمر يصبغ به الثياب والغزل وهو صباغ يفوق البقم والزعفران والعصفر وكل صبغ أحمر وبها من غرائب النباتات ممـا يطول شرحه ويتعجب منـه وقيل ان بجزيرة سرنديب نحو مائة ألف قرية .

وسمعت من حكي أن رجلا من أهل البصرة كان ينزل في وسط سكة قريش خرج من البصرة قبل الزابج أو ما قاربه ..... فتخلص ووقع الى جزيرة قال فصعدت تلك الجزيرة وتعلقت بشجرة كبيرة فواريت شخصي بين أوراقها وبت ليلتى فلما أصبحت رأيت غنما قد أقبلت نحو مائتى رأس فى قدر العجاجيل يسوقها رجل لم أر مثله عظيم الخلقة طويل عريض بَشعُ المنظر ومعه عصاة يسوق بها الغنم فقعد علي ساحل البحر

ساعة والغنم ترعى بين ذلك الشجر ثم طرح نفسه على وجهه فنام الى حدود نصف النهار ثم قام فرمى بنفسه في الماء واغتسل وخرج وهو مع ذلك عريان ليس عليه الا ورقة تشبه ورق الموز الا أنها أعرض منه قد جعلها فى وسطه كالمئزر ثم عاد الي شاة فقبض رجلها وأخذ ضرعها في فيه ومصه الي أن شرب مافيه ثم فعل ذلك بعدة من الغنم ثم استلقى في ظل شجرة ففى تأمله الشجرة وقع طائر على الشجرة التي أنا فيها فأخذ حجراً ثقيلا وحذف الطائر فلم يكذب فسقط الطائر بين أغصان الشجر بالقرب مني فأومى الىّ بيده أن أنزل فلخوفى منه بادرت وأنا ضعيف ميت خوفا وجوعا وأخذ الطائر ورمي به الى الارض فقدرت أن وزن الطائر نحو مائة رطل ثم نتف ريشه وهو حيّ يضطرب فلما نتفه أخذ حجراً قدر عشرين رطلا فضرب به رأسه وتركه حتي مات ثم لم يزل يضربه بالحجر حتي فسخه ثم جعل ينهشه بأسنانه ويأكل كما تأكل السباع حتي أتي عليه ولم يبق الا عظامه فلما اصفرت الشمس قام وأخذ العصا وساق الغنم بعد أن صاح صيحة وانزعنى فاجتمعت الغنم الى موضع واحد وأوردهم خليجا في الجزيرة

فيه ماء عذب فسقاهم وشرب وشربتُ وقد أيقنت بالموت ثم ساقنا أجمعين حتى جئنا موضعا قد عمله بين الاشجار وحوله الخشب طولا وعرضا وله شبه باب ودخلت الغنم ودخلت معها واذا في وسط تلك الموضع مثل الغزالة في ارتفاع نحو عشرين ذراعا على خشب وثيق والغزالة شبه بالبيت فما عمل شيئاً دون أن أخذ شاة كانت من أصغر الغنم وأهزلها فدق رأسها بحجر ثم أجج ناراً وجعل يقطع بيديه وأسنانه كما تفعل السباع ويرمى اللحم مع الجلد والصوف في النار فأكل كل ما في جوف الشاة نيا ثم عمد الى الغنم فلم يزل يشرب من هذه وهذه حتى شرب من عدة كبيرة ثم أخذ شاة من أكبر الغنم فقبض بيديه على وسطها فسخمها وهي تصيح ثم أخذ أخرى ففعل بها مثل ذلك ثم صعد فأخذ شيئاً كان يشربه ثم نام فجعل يغط كما يغط الثور فلما انتصف الليل جعلت أدب قليلا قليلا الى موضع النار وتتبعت ما بقى من اللحم فأكلت ما يمسك رمقي وخفت أن تنفر الغنم فينتبه فيجعلني مثل الطائر أو كالشاة وبقيت مطروحا الى الغد فلما أصبح نزل وساق الغنم وساقني معهم ويوحى الىّ بكلام لا أفهمه فأتكلم بما

أعرف من اللغات فلا يفهم مني وقد صار عليّ شعر عظيم وأظنه لما رآني على الصورة عافتني نفسه وكان ذلك سبب تأخير أكلي ولم أزل معه في تلك الحالة عشرة أيام يفعل كل يوم مثل ما يفعل قبله ولا يمضي يوم الا ويصطاد فيه الطير والطيرين فان حصل له من الطيور ما يشبعه لم يأكل شيئاً من الغنم وان اقتصرت الطيور أكل شاة وصرت أعاونه في وقيد النار وجمع الحطب وأخدمه وأدبر الحيلة لنفسي الى أن مضي لي عنده شهرين وصلح جسمي ورأيت في وجهه آثار السرور وفهمت أنه عزم على أكلي وكان يأخذ من شجر في الجزيرة له ثمر ينقعه في الماء ثم يصفيه ويشربه فيسكر طول ليلته حتى لا يعقل وكنت أرى في تلك الجزيرة طيوراً كباراً كالفيل والجاموس وأكبر وأصغر ومنها شيء قد أكل بعض غنمه وانما يبيت هو وغنمه في تلك الحظيرة خوفا من تلك الطيور لانها بين شجر كبار وقد جعل تحت الشجر مثل السراديب من وثاقه ما قد عمل والطير يفزع أن ينزل الى هناك فيتعوق في الاشجار فلما كان في ليلة من الليالي صبرت حتي سكر ونام فقمت وتعلقت بشجرة ودليت غصن من أغصانها الى

الارض ومضيت على وجهي أطلب صحراء قد كنت أشرفت عليها من تلك الشجرة فلم أزل أمشي الى الصباح ثم خفت وتعلقت بشجرة عظيمة الساق ومعي خشبة قد أعددتها وعملت على أنه ان لحقني ضربت رأسه فاما أن أدفع عن نفسي وإما أن يقتلني فالموت لابد منه فمكثت يومي في شجرة فلم أره وقد كنت أخذت معي قطعة من اللحم فلما أمسيت أكلتها ونزلت فمشيت ليلتي الى الصباح فوجدت نفسي في صحراء وفيها أشجار متفرقة فمشيت وما أرى أحداً الا الطيور ووحوشا لا أعرفها وحيات ورأيت ماء عذبا فأقمت بمكاني وجعلت آخذ من تلك الثمار والموز فآكل وأشرب والطيور تطوف بالغوطة فعاينت طيراً منها فأعددت شيئاً من قشور الشجر مثل الحبال ولم أزل أرصد ذلك الطائر حتى سقط يرعي ودرت من خلفه فتعلقت بساقه وهو مشغول يرعى فشددت نفسي فلما فرغ من أكله شرب ماء وتحلق في الهواء فأشرفنا على البحر فاستبسلت للموت على أي حال كان لا محالة فانحط على جبل في الجزيرة فحللت نفسي من ساقه وأنا ضعيف فجعلت أجرّ نفسي خوفا منه ونزلت من الجبل

فتعلقت بشجرة وأخفيت شخصي فيها فلما أصبحت رأيت دخانا فعلمت أن الدخان مع الناس فنزلت أمشي الى ناحية الدخان فما مشيت قليلا حتى استقبلني جماعة فأخذوني وكلموني كلاما لم أعرفه فحملوني الى القرية فأدخلوني الى منزل وحبسوني مع ثمانية أنفس فسألوني عن خبري فحدثتهم وسألتهم فخبروني أنهم أهل مركب فلان وكان قد خرج من الصنف الي الزابج فوقع عليهم الخب فتخلصوا فى قارب المركب نحو عشرين رجلا فوقعوا الى هذه الجزيرة فأخذهم قوم فاقتسموهم فأكلوا منهم جماعة الى هذا الوقت فنظرت واذا مقامي عند صاحب الغنم كان أصلح فجعلت أتأسى بالقوم وان كنت أؤكل فقد هان عليّ الموت وبعضنا يتأسى ببعض فلما كان من الغد جاؤنا بسمسم أو بشيء يشبهه وموز وسمن وعسل وضعوه عندنا فقالوا هذا طعامنا منذ وقعنا هاهنا فأكلنا مقدار ما يمسك رمقنا ثم جاؤا فنظروا الينا وأخذوا أحدنا حالا في جسده فودعناه وقد كان بعضنا أوصى ببعض فأخرج[illegible] وسط المنزل ودهنوه من رأسه الي قدمه بالسمن ثم أ[illegible] فى الشمس مقدار ساعتين ثم اجتمعوا عليه فذبحوه وق[illegible] قطعا ونحن نري ثم شووه وأكلوه وطبخوا بعضه وأ[illegible]

بعضه نيا مملوحا ثم شربوا شرابا وسكروا فناموا فقلت لهم قوموا فنقتل هؤلاء فانهم سكارى ونخرج على وجوهنا فان سلمنا فالحمد لله وان هلكنا فهو أسهل من هذا البلاء الذى يحل بنا وان لحقنا أهل القرية فهى موتة واحدة فاختلف رأينا بقية يومنا وأظلنا الليل وأصبحنا فجاؤنا بما نأكل على الرسم المعتاد ومضى أول يوم وثانى يوم وثالث يوم ورابع يوم ونحن على تلك الحالة فلما كان في اليوم الخامس جاؤنا فأخذوا منا واحداً ففعلوا به مثل الاول فلما سكروا وناموا قمنا اليهم فذبحناهم بأسرهم وأخذ كل واحد منا سكينا وشيء من العسل والسمن والسمسم فلما أظلم الدنيا خرجنا من المنزل وقد كنا ميزنا النهار فمشينا نطلب ساحل البحر من جانب آخر لا من شط القرية ودخلنا غوطة فتعلقنا بالشجر ونحن سبعة أوثمانية خوفا من القوم فلما جن الليل نزلنا ومشينا ونحن نأخذ الطريق على الكواكب وأخذنا نمشى الساحل يومنا ثم أمنا القوم فكنا الآن ف... ونستريح ونأكل من ثمار الغيط وهى كثيرة الموز زمانا طويلا ...ن وقمنا في غوطة حسنة وفيها ماء غذب طيب فعزمنا على ...لم بها أبداً الى أن يقع الينا مركب أو نموت فيها فمات منا ...ة وبقينا أربعة فبينما نحن فى بعض الايام نمشى واذا بقارب

خلق كثير قذف به الموج وفيه جماعة موتى قد تقطعوا والقارب جانب في الطين والموج يضربه وهو مطروح فاحتلنا في رميهم الى البحر وغسلنا القارب وأخذنا معنا طينا من طين الجزيرة مثل الفرى وأصلحنا فيه دقلا من الشجر وسوينا حبالا من خوص النارجيل وشراعا ليفا وملأنا بطن القارب من النارجيل والفاكهة وملأنا معنا ماء وبعضنا يدرى سفر البحر وسرنا نحن خمسة عشر يوما ووقعنا بقرية من قرى الصنف بعد أهوال وعجائب مرت بنا وسرنا من تلك القرية الى أن وصلنا الصنف وخبرنا الناس بأخبارنا فجمعوا لنا زواداً وخرج كل واحدمنا يقصد بلداً ورجعت الى البصرة بعد أربعين سنة من غيبته وقد مات أكثر أهله ووجد لوالده ولداً فانكروه وقد كانوا لما انقطع خبره قسموا ماله وكان موسراً وحاله حسن فلم يصل من ماله الى شيء ثم مات بعد ذلك

وحدثني بعض البحريين أنه كان ماض بين سريرة والصين في سنبوق قال فلما سرنا من سريرة مقدار خمسين زاما وقع علينا الخب ورمينا بعض الحمولة الى البحر ومكثنا أياما في الخب ثم وقعت علينا الريح ولن يمسك المركب وأشرفنا على الهلاك وأردنا أن نرمى نفوسنا في البحر ونتعلق بجزيرة

فرمينا الاناجر ونحن لا نصدق أن نتخلص وسكنت الامواج
ولم تمضي عنا ساعة حتى لاح لنا من الجزيرة جماعة فانتظرنا
أن يخرج الينا قوم منهم فلم يخرج الينا أحد فأومأنا اليهم فلم
يكلمونا ولم نعرف الموضع وحققنا أنا نحن متى نزلنا اليهم أذونا
أو يكون وراءهم قوم فيقعوا بنا فلا نطيق لهم فمكثنا في
موضعنا أربعة أيام لا ينزل منا أحد الى الجزيرة ولا يعبر منهم
أحد الينا فلما كان في اليوم الخامس اجتمع رأينا الى النزول
اليهم لأنا احتجنا الى الماء والى مسألتهم عن الموضع ونحن لم
نعرف الطريق فنزل منا مقدار ثلاثين رجلا بالسلاح في
القارب والدونيج فلما صعدنا اليهم تهاربوا كلهم ولم يبق منهم الا
رجلا واحداً فكلمنا فلم نعرف لغته الا رجلا واحداً منا قال لنا
هذه جزيرة من جزائر الوقواق فسألناه عن الجزيرتين فحكى أنها
من جزائر الوقواق وأن ليس بقربها بلداً الا على مسيرة ثلاثمائة
فرسخ وهي جزيرة ليس فيها أحد سواهم وعدتهم أربعين نفسا
وسألنا عن طريقنا الى الصنف فعرّفنا ودلنا وملأنا الماء وشرعنا
نحو الصنف على ما قال فأقمنا خمسة عشر زاما وأشرفنا سالمين الى
الصنف والسلام وحسبنا الله ونعم الوكيل نعم المولى ونعم النصير

﴿ تم الكتاب والحمد لله الملك الوهاب ﴾